





NOUVEAU

MOIS DE MARIE



MOSSOUL

IMP. DES PÈRES DOMINICAINS

1892

IMPRIMATUR

† Fr. H. V. ALTMAYER, S.O.P.

Archiep. Babylon.

Delegatus Apostolicus

كتاب

الشهر المريميّ

وهو

يتضمّن تامّلات

في سيرة سيّدتنا مريم العذرآء

ومناقبها واوصافها

طُبع في الموصل

في دير الآباء الدومنكيين سنة ١٨٩٢



صلوة

انّني متيقّن ايّتها الامّ الحنونة انّ كلّ المثقَّلين بالخطايا ينالون بكِ مغفرة خطاياهم اذا التجأوا اليكِ. فعلى هذا الرجآء اتقدّم اليكِ طالباً غفران خطاياي. فلا تخيّبي أملي. آمين *

ارشاد

في عبادة الشهر المريمي

اوّلاً اعلم انهُ كما انّ عبيد مريم قد اعتادوا ان يخصّصوا لاكرامها من النهار ثلاثة اوقات . اي الصباح والظهر والمساءَ . ومن كلّ أُسبوع يوماً واحداً اعني السبت عند الغربيّين والاربعاءَ عند الشرقيّين . هكذا قد لاح لهم صوابيًّا ان يخصّصوا لها من السنة شهرًا واحدًا * ولمّا كان من شروط الهدايا ان يُهدَى اجودُها . اختاروا لذلك من شهور السنة اطيبها والطفها وخصّصوهُ لإِكرامها . وهو شهر ايّار قلب الربيع الذي

بنضارة زهورهِ يستدعينا الى ان نهدي لاكرام ملكة السمآء زهور الفضائل الحسنة *

ثانيًا يجب ان تُقضَى هذه العبادة في الكنائس والبيوت على النسق المشروح هنا.

اولاً في اليوم الاخير من شهر نيسان يُزيَّن احد المذابح او الثرونسات بالشمعدانات والزهور بحسب الامكان . وتُنصَب فوقهُ ايقونة خشوعيّة من ايقونات مريم العذرآء * وكذلك في البيوت يُعمَل مذبح صغير امّا في الحجرة التي قد اعتادت العائلة ان تجتمع فيها للصلوة او في غيرها . فانّها تتقدّس بعبادة والدة الله * ويُزيَّن المذبح كما سبق . وتُنصَب عليهِ ايقونة مريم العذرآء *

ثانياً في مساء ذلك اليوم يُوقَد الشمع الذي
على المذبح . ثمّ يجتمع اهل البيت امامهُ .
ويتلون قسماً من المسبحة الورديّة وصلوات
اخرى اذا ارادوا حسب عادة اهل البيت
واحتياجهم * وليحذروا من العجلة وادغام
اللفظ . بل ليصلّوا برفق واصغآء وترتيب *
ثمّ يُقرأ التأمّل المعيّن لليوم الاوّل من الشهر
المريميّ مع الخبر او المثَل والاكرام والنافذة *
ثمّ ترتَّل ليتنية السيّدة والصلوات التي تليها *
ثمّ يتأمّل كلّ واحد مدّةً من الزمان في اقسام
التأمّل * وتُكرَّر النافذة مرّات كثيرة في ذلك
النهار * وهكذا يُصنَع في كلّ يوم من الشهر *
وعلى هذا المنوال تُقضَى هذه العبادة

في الكنائس والمعابد * اما في الكنائس فبعد انتهاء صلاة المساء يُقرَأ التأمل المختصّ باليوم المقبل. ثمّ إِن امكن يعظ أحد القسوس على موضوع التأمّل نحو نصف ساعة. ثمّ تُرتَّل ليتنية السيّدة كما ذكرنا *

امّا في ايطاليا فقد جرت العادة ان تُقضَى عبادة الشهر المريميّ على هذه الصورة: وذلك انهُ يُقرَع الناقوس قبل غروب الشمس بساعة ونصف لحشر الجماعة الى البيعة. فاذا اجتمعوا. يصلّون قسماً من المسبحة الورديّة. ثمّ يقرأ الواعظ التأمّل المختصّ باليوم المقبل. ثمّ يعظ نحو نصف ساعة. وفي آخر العظة يكرّر الواعظ قراءة الاكرام

والنافذة . ويحثّ الجماعة على تكرير النافذة في اليوم المقبل مرارًا كثيرة *

وفي آخِر الوعظ ايضًا يقرأ الواعظ او غيرهُ الخبر المخصَّص في الكتاب لذلك اليوم. او يورد خبرًا غيرهُ موافقًا للموضوع . ويحثّ الحاضرين على الالتجآء الى مريم العذرآء مستغيثين بها بابتهالات خشوعيّة حسب مضمون العظة * وبعد ذلك تُرتَّل ليتنيّة السيّدة . ثمّ تُعطَى بركة القربان المقدّس بموجب الرتبة المعيّنة لتزييح القربان في الايّام السبعة التالية عيد الجسد . ولكن عوض ليتنيّة القربان تُرتَّل ليتنيّة السيّدة *

ثالثاً . لكي تكون عبادتك ذات افادة عظيمة ينبغي لك اولاً ان تعترف وتتناول القربان المقدّس بعبادة حارّة في كلّ اسبوع مرّة او في كلّ اسبوعين مرّةً في الأوّل * وثانياً ان تزور كلّ يوم ان امكنك احدى الكنائس او المذابح المقامة على اسم مريم العذراء اواحدى ايقوناتها * وثالثاً ان تسمع القدّاس كلّ يوم بورعٍ * ورابعاً أن تقرأ كتاباً روحيّاً كلّ يوم مدّة ربع ساعة او تسمع من يقرأ لك * وخامساً ان تستعين بشفاعة سيّدتنا مريم . وذلك ان تجثو راكعاً كلّ يوم قبل ان تبتدئ بايّ عمل كان وتندب مريم العذراء لمعونتك بقولك: السلام لكِ يا

مريم * وسادساً ان تتصدّق على الفقرآء على
قدر مكنتك . وتسعف الموتى المتعذّبين في
المطهر بتوجيه بعض القداديس عن
ارواحهم . او ان لم يمكنك ذلك ان تسمع
قداديس على تلك النيّة * وسابعاً ان تطيع
رؤسآءك بنشاط وطلاقة في كلّ ما يامرونك
بهِ ما عدا الخطيّة * وثامناً ان لا تذمّ احداً
ولا تستهزئ باحد ولا تمازح احداً ولو يسيراً
لتحذر السقوط بالاشيآء الثقيلة * وتاسعاً ان
تميت جسدك وارادتك كلّ يوم عن شيء من
الاشيآء المباحة ولاسيّما بقمع الشراهة وبقناعة
الاطعمة وبالامتناع عن المطاعم او المشارب
التي تعجبك اكثر من غيرها امّا امتناعاً تامّاً

واما من جانب * وعاشرًا ان تحذر في هذا الشهر من ارتكاب الخطايا العرضيّة بتعمّد * وحادي عشر ليكن سلوكك في هذا الشهر بنوع يظهرك انك عابد لمريم العذرآء. ولا يكن في اعمالك كلّها شيء لا ترضاهُ منك * ثمّ في آخِر الشهر قدّم قلبك هبةً لمريم * وصورة هذه التقدمة تجدها في آخِر الكتاب *



من مواجهة سيّدنا الاقدس التي صارت
في ٥ تشرين ٢ سنة ١٨٤١

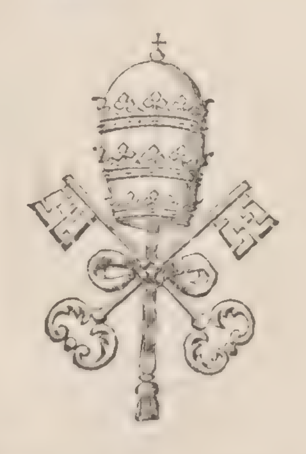
✠

انّ سيّدنا الاقدس غريغوريوس الذي هو بالعناية الالهيّة البابا السادس عشر اذ اراد ان ينمي فيما بين المومنين العبادة لوالدة الاله أنعم بواسطتي انا المدوّن اسمي ادناهُ كاتم اسرار مجمع انتشار الايمان المقدّس على جميع المسيحيّين القاطنين الامصار الشرقيّة بغفران ثلاثماية يوم كل مرّة يقضون في شهر ايّار العبادة المشروحة في الكتاب اكراماً للبتول مريم المغبوطة . وبالغفران الكامل على كلّ الذين يقضون هذه العبادة مدّة خمسة عشر

يوماً بشرط ان يعترفوا بخطاياهم ويتناولوا القربان المقدّس ثمّ يزوروا احدى الكنائس زيارةً تقويّة *

أُعطي مجّاناً من ديوان مجمع انتشار الايمان المقدّس في اليوم والسنة المذكورين اعلاه *

اغناطيوس رئيس
اساقفة الرها



اليوم الأوّل

تامّل في الاسباب التي من اجلها يجب على المومنين ان يقضوا الشهر المريميّ جيّداً

اوّلاً ان مريم العذراء المغبوطة تجمع كلّ المحاسن الشائقة والمزايا الفائقة التي تدعونا الى ان نُجلّها ونكرّمها على افضل وجهٍ يمكننا * فانّها اشرف الخلائق واكملها واجلّ قداسةً من الملائكة انفسهم وهي سلطانة السموات والارض وشفيعة المسيحيين ومحاميتهم وامّهم وموزّعة النعم الالهيّة عليهم . بل هي امّ الله على الحقيقة * فعلى ذلك يجب علينا ان

نؤدّي لهذه البتول فرائض الاحترام والتوقير ونحبّها محبة الولد لامّهِ ونجعل فيها ثقتنا التامّة * فاذ كنّا مقصّرين الى الآن في تكريم امّنا فلنغتنم الفرصة الحاضرة ولنتخصّص لتمجيدها واجلالها هذا الشهر ولا ندع يمرّ منهُ يوم دون ان نتأمّل في اوصافها ونمدحها ونقدّم لها اكراماً ما للقيام بحقّ حمدها *

ثانيًا انّ اشهر القدّيسين قد جعلوا عبادة مريم موضع ولَعهم * فكانوا مفتونين بحبّها مُغْرَمين بذكرها يندبونها لمعونتهم باحرّ الهيام واعظم الثقة. وساقهم تعبّدهم لمريم العذراء الى انّهم افرغوا كلّ ما في وسعهم لإعلاء شانها بين الناس واشهار محامدها. فانشأوا

اخويات جعلوها تحت حمايتها المنيعة ونسبوها اليها . واجروا بين المسيحيين عبادات تقوية شتى لاكرامها . وقصدهم من ذلك كلّهِ استجلاب القلوب الى محبة هذه الامّ الغالية * — ألا فليحملنا مثلُ هؤلاء القديسين الذين نالوا قداسة السيرة الفاضلة بواسطة عبادتهم لمريم على ان نعتصم بامّنا العزيزة مريم ونُخلص لها عواطف قلبنا ونؤدّي لها واجبات الاكرام ونعلّق بها ثقتنا * ويجمل بنا منذ هذا اليوم الاول من الشهر ان نعزم اننا نريد نقضي هذا الشهر كلّهُ في التعبّد لها على احسن منوال يمكننا . وذلك خاصّةً بان نروض

انفسنا ونتأمّل يوماً فيوماً في اوصافها وفضائلها ونؤدّي لها بحرارة ونشاط الاكرام المعيّن لكلّ من الايّام *

ثالثاً: من الامر المؤكّد المقرّر انّ العبادة لمريم هي الينبوع الذي منهُ تتدفق نعم الله الغزيرة وعلى الخصوص انّها الوسيلة العظمى لاكتساب القداسة وللفوز بالسعادة المخلّدة * فحاشا لمريم ان تغفل عن اسعاف الذين يندبونها في امر الخلاص او تهمل إمدادهم بالنعم التي يفتقرون اليها للبلوغ الى الملكوت السموي * وعلى ذلك قال مار انسلمس: انهُ لايمكن ان يذهب هالكاً العابد المُخلص لمريم * واذ كان ذلك كذلك

فينبغي لنا في بحر هذا الشهر ان نتقن اداء العبادات التقوية المرسومة فيهِ على جليتها لكي نؤمل اوفر العطايا واغزر النعم من كرم امنا الموعبة محبة لنا * ولنذكر ان افضل عبادة نستحق بها شفاعة العذراء واسعافها انما هي الاقتفاء باثر خطواتها في طريق الفضيلة والاقتداء بامثال سيرتها * — فلنعاهد مريم اننا في مدة هذا الشهر نريد أن نسلك مسلك القداسة . ولنعين منذ هذا اليوم الاول اي الفضائل يجب ان ندرب انفسنا عليها لارضاء البتول الطاهرة *

خبر

ان القديسة تريزية قد خلفت لنا مثالاً

جليلاً في عبادة مريم العذرآء . فانها منذ نعومة اظفارها أُولعت بمحبة مريم فافردت لاكرامها محلاً من حجرتها اقامت فيهِ نصبة على شكل المذبح وجعلت في صدرها صورة العذرآء . وكانت في بحر النهار تَمْثُل مرارًا امامها وتقدّم لها صلواتها وهداياها ابتغآء نوال شفاعتها * فحدث ان ماتت أمّها وهي في السنة الثانية عشرة من العمر. فبادرت على صغر سنّها رغماً عن حزنها على فقدها امّها وجثت قدّام صورة العذرآء وسألتها ان تقوم مقام امّها وتتخذها بمنزلة ابنتها * فاستحسنت مريم هذه التقدمة وتقبّلتها . وشملت منذ حينئذٍ الفتاة بخاص حمايتها وما زالت

تسعفها في جميع احتياجاتها مدّة حياتها * وكانت هذه عبادة تريزية لمريم سبب نموّها في قداسة السيرة وبلوغها الى ذروة الكمال * وقد أكّدت القدّيسة عن نفسها انّها لم تستغث قطّ بمريم دون ان تنال منها مرادها *

اكرام

فلنستغث بمريم منذ اليوم الاوّل من هذا الشهر المخصّص لعبادتها ولنبتهل اليها ان تستمنح لنا من الله غفران خطايانا *

نافذة

اجعليني اهلاً لأمدحكِ ايّتها البتول القدّيسة *

اليوم الثاني

تامّل في انّ مريم قد اصطفاها الله منذ الازل

اوّلاً : انّ الآب السموي في احكامهِ السامية شآء منذ الازل. ان يتأنّس ابنهُ الوحيد لكي يفتدي العالم . ومنذ اذ ذاك اصطفى من سائر بنات آدم مريم البكر واختارها ان تكون امًّا للكلمة الازليّة * ومفاد ذلك انّهُ تبارك اسمهُ افرد منذ الازل للعذراء القدّيسة مقاماً عالياً سامياً رفيعاً لا يمكن ان يكون في المخلوق مقام فوقهُ * ثمّ انّ الله جلّ شانهُ باصطفائهِ مريم ان تكون امًّا

للكلمة المتأنسة اراد أن تكون كذلك اماً لنا نحن البشر والوسيطة بينهُ تعالى وبيننا * —

فسبيلنا نحن ان نرفع اولاً الى الله افضل الحمد والشكر على انهُ اختار مريم ابنة جنسنا لهذا المقام الجليل الفريد . ثمّ ان نهنّئ بالمدائح الرائقة العذراء امنا على علوّ المنزلة التي رُقّيت اليها *

ثانيًا : ايّ عقل يستطيع ان يدرك سموّ قداسة مريم من حيث المقام الذي اختارها الله لهُ بان تكون امهُ . او مَن ذا الذي يحيط فهماً بمبلغ الكمال الذي كان ينبغي ان تبلغ اليهِ البتول من حيث اصطفاها الله ان تكون مسكناً حيّاً للحضرة الالهيّة * قد كان

من الواجب ان تكون منزَّهة من كلّ سوء ونقص وشائبة بل ان تكون ممتلئة من هبات روح القدس الغنيّة وموعَبة من النعم التي بها تجلّ على جميع الملائكة والقدّيسين. وفي الجملة كان ينبغي ان تكون الاعجوبة الفائقة والآية الفريدة الباهرة في الفضائل وفي الكمال * — فلنبتهل الى الله ان يشركنا في قداسة مريم . ومن قِبَلنا فلنحُسِن على قدر استطاعتنا التأهّب لنوال ذلك باتّخاذنا سيرتها الفاضلة مثلاً نقتدي بهِ *

ثالثًا : انّ الآب السمويّ الذي اصطفى مريم منذ الازل ان تكون امًّا للكلمة الازليّة قد هيّأ لها منذ اذ ذاك ايضاً مجدًا فائقًا

بارعًا في الملكوت لا يمكن ان ينال احدٌ من الخلائق مثلهُ * وذلك انهُ اعدّ لها الى يمين ابنهِ الحبيب عرشًا محفوفًا بالانوار لتجلس عليهِ وتسمو على جميع الملائكة بطبقاتهم . واوعز الى الملائكة والقدّيسين جميعًا ان يُثنوا عليها ويغبطوها ويجلّوها ويكرّموها باجلّ المدائح مدى الابد * — فلنهنّئ باعظم السرور والابتهاج مريم العذراء على المجد الفائق الذي حازتهُ . ولنستشفعها لتستمدّ لنا اسنى المواهب وافضل المنح *

خبر

حدث في مدينة منتوا احدى مدن ايطاليا انهُ في بعض أيّام شهر ايّار اجتمعت في

بعض كنائسها جماعة المؤمنين لاداء عبادة الشهر المريمي . فبينما هم في الصلوة إذ قد هبّت الرياح وهطلت الامطار الغزيرة وارعدت الرعود وبرقت البروق وانقضّت الصاعقة على الكنيسة وَسَرت في صحنها وكسّرت وفتّتت كلّ ما صادفتهُ ما خلا المذبح المخصّص لعبادة مريم . فانهُ بقي سالمًا ولم تنطفئ الشماع والسُرُج التي كانت تكتنفهُ * وهبّ الجمع مرعوبًا لانقضاض الصاعقة ولكنّها لم تضرّ شيئًا باحد منهم . فطفقوا يوءدّون تسبحة الحمد لله على سلامتهم وازدادوا تمكّنًا في عبادتهم لمريم وثباتًا عليها *



اكرام

احمل صورة سيّدتنا مريم العذرآء واضعاً ايّاها فوق قلبك . وقل لها بشوق: يا مريم اريد ان يكون هذا القلب لك *

نافذة

ايّتها السيّدة خلّصيني

اليوم الثالث

تأمّل في الحبل بمريم العذرآء بغير دنس

اولاً: انّ اجلّ نعمة واشرف منّة وافضل موهبة نالتها مريم العذرآء من جودهِ وكرمهِ تعالى هي أنّها حُبل بها حبلاً نقيًّا منزّهًا عن الدنس . اي انّ الله جلّ شأنهُ صانها منذ ساعة الحبل بها من الخطيّة الاصليّة التي يُولَد معها بنو آدم قاطبةً * فقد خُصّت البتول الطاهرة حين حُبِل بها بهذه النعمة السامية الفريدة من حيث المقام العالي الذي اختارها الله لهُ اي بان تكون امًّا للكلمة

الازلية * فكيف كان يمكن والحالة هذه ان يستولي الشيطان عليها ولو هنيهة من الزمان وينفث في نفسها سمّهُ القتّال وهي كانت مختارة لأَن تُعير ابنَ الله الذي هو مصدر كلّ قداسة لحماً من لحمها ودماً من دمها وان تحملهُ في حشاها تسعة اشهر * — فلنشكر الله على ما منّ بهِ من الآلاء العظيمة الفائقة على مريم. ولنهنّئ كذلك البتول القدّيسة على هذه النعمة الفريدة التي اختصّت بها دون سائر البشر *

ثانياً: انّ الله جلّ شأنهُ قد اغنى مريم العذراء بافخر مواهبهِ وخصّها باَولى نعمهِ الغرّاء. ولكنّ البتول الطاهرة كانت تقدّر نعمة الحبل

البريّ من كلّ دنس حقّ قدرها وتعتبرها اكبر نعمة نالتها من فيض مولاها اذ انّها بها استحقّت ان تكون منذ بدء خلقتها ممتلئة من القداسة ومرضيّة لله ومعصومة من كلّ خطيّة * فيا للتفاوت البعيد الموجود بين مريم وبيننا . امّا مريم فكانت ترضى ان تُعرَّى من جميع المحاسن الشريفة التي كانت مزدانة بها ولا توجد ولو هنيهة من الزمان في حال سخط الله . وامّا نحن فتمرّ علينا الايّام والشهور والسنون ونحن غائصون منغمسون في الخطايا والمآثم * — فلنتّعظ بمَثل مريم ولنفهم انّ الخطيئة وحدها هي حقيقة بان نتحرّز منها كلّ التحرّز . وانّهُ ينبغي لنا ان

نصرف همّتنا في تزيين انفسنا بالفضيلة والقداسة لا في الاعتنآء بالجسد واكتساب الفخر وطلب المجد الباطل *

ثالثاً: انّ مريم العذرآء مع نعمة الحبل البريّ من الدنس نالت كذلك العصمة من كلّ شهوة وميل الى الخطيئة . بل كانت مؤيّدة في النعمة * ومع ذلك فاننا نراها في مدّة حياتها تفرّ جازعةً من الخطيئة وتجتنب بكلّ احتياط اسبابها وتقمع حواسّها وتضبط حركات قلبها وترغب في التقشف واماتة الجسد وتجدّ ساعيةً في طريق الفضيلة والكمال * — أفلا نتعظ بمَثَلها نحن الذين قد حُبل بنا بالآثام والخطيئة ويميل بنا

طبعنا الواهي الى الشهوة وفعل السوء وتصدّنا الملكات الرديئة عن فعل الصلاح * كيف لا تكثر سقطاتنا في الخطايا ونحن غافلون عن اجتناب اسبابها بل مُقبلون عليها عمدًا *

خبر

حُكِيَ عن رجل في مدينة افينيون من بلاد فرنسا انهُ كان يمنع غيرهُ عن التعبد لسيّدتنا مريم وكان مصرًّا على عنادهِ بانقطاعهِ عن الاخوية . لا بل كان يصدّ غيرهُ من المضيّ اليها متكلّماً بالذمّ والهجو والثلب على الاخوة والاخوية . وكان السامعون يصدّقونهُ لانهُ كان كبير العمر * واذ هو على تلك الحال . وقع مريضًا . ومع علمهِ بقرب

موتهِ لم يغيّر تصرفهُ . حتى جاء عيد الحبل بمريم البريّ من الدنس . ولمّا كان الاخوة يصلّون الصلوة الفرضيّة . خطر على بال ذالك المريض بالهامٍ الاهيّ ان يتأمّل في عواقبهِ . وهذه النعمة نالها بشفاعة مريم لانّهُ في زمان العافية لم يخطر لهُ قطّ التأمّل في هذا الامر * فأثّر فيهِ هذا التأمّل ولان قلبهُ . فارسل واستدعى الكاهن مرشد الاخويّة التي كان هو يحتقرها ليعترف بخطاياهُ * فلمّا وصل الكاهن . عانقهُ المريض وطلب منهُ العفو والغفران . وتوسّل اليهِ ليسمع اعترافهُ ويكتب اسمهُ في دفتر الاخويّة * فقبلهُ الكاهن وسمع اعترافهُ . وشُفي المريض للوقت من مرض

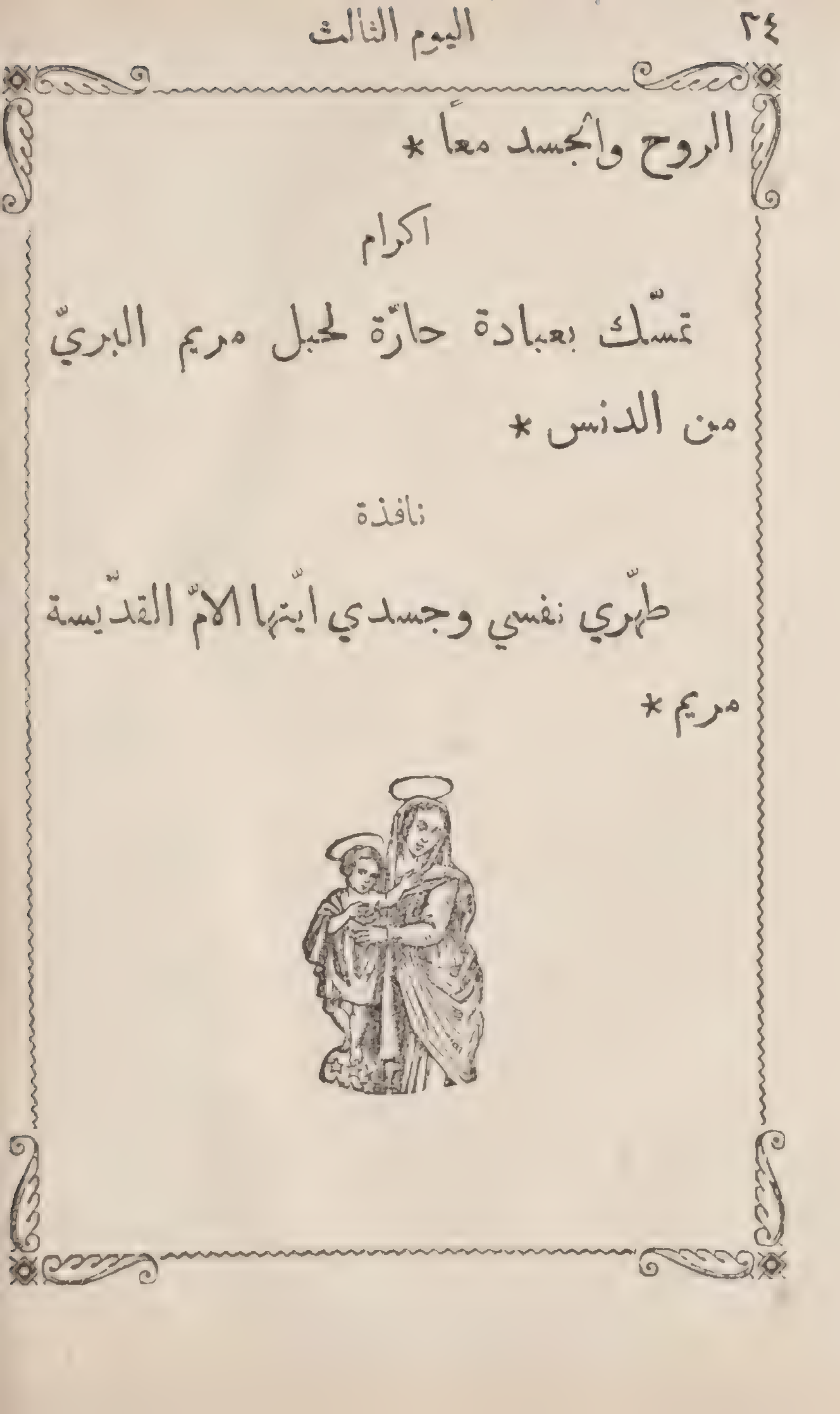
الروح والجسد معاً *

اكرام

تمسّك بعبادة حارّة لحبل مريم البريّ من الدنس *

نافذة

طهّري نفسي وجسدي ايتّها الامّ القدّيسة مريم *



اليوم الرابع

تأمّل في ميلاد مريم

اوّلاً : انّ الثالوث الاقدس سُرَّ بميلاد مريم . فانهُ رأى فيها الاعجوبة العظمى والآية القصوى بين خلائقهِ * فالآب السماويّ منذ ساعة ميلادها اتّخذها موضع ارتياحهِ وانعطافهِ ورمقها رمْقَ الاب لابنتهِ المحبوبة . والابن الازليّ نظر اليها نظر الابن الى امّهِ التي كان هيّأها هيكلاً حيّاً ليقطن فيهِ حين تجسّدهِ . وروح القدس أُغرِم بها غرام العريس بعروسهِ فسكب عليها افضل

الآئهِ * والملائكة تسارعوا افواجًا افواجًا لتبجيل ميلادها وإعظام شأنها لانّهم علموا منذ حينئذٍ انّها مَلِكتهم * — فلنؤدِّ فريضة الحمد للثالوث على انّهُ غمرها بأجلّ مواهبهِ . ولنشارك الملائكة في توقيرها وتكريمها . ثمّ لنسألها ان تجعلنا تحت اكناف حمايتها الآن وفي مدّة حياتنا باسرها الى حين مماتنا *

ثانيًا : انّ ميلاد مريم فرّح كذلك جنس البشر . فانهم لبثوا مدّة اربعة آلاف سنة وهم يتوقّعون مجيء المخلّص الموعود بهِ * فلما لاح ظهور مريم استبشروا بانّهُ قد دنا اوان انعتاقهم من عبودية الشيطان التي اوثقتهم بها الخطيئة * فكما انّ الفجر يسبق طلوع النهار

ويدلّ على قرب بزوغ الشمس التي منها تقتبس الارض النور والخصوبة كذلك ميلاد العذراء آذن بقرب اشراق السيّد المسيح شمس البرارة الذي وافى ليضيء لبني البشر ويبدّد عن اذهانهم قتام الخطيئة والجهل ويسكب عليهم ازكى مواهبهِ * — فلنهنئ باوفر الاحترام هذه الطفلة المصطفاة الحسناء من حيث هي سيّدتنا. ولنقدّم لها خالص محبّتنا من حيث هي امنا. ولنتضرّع اليها من قبيل انّها شفيعتنا وينبوع النعم التي نحن محتاجون اليها*

ثالثًا: انّ ميلاد مريم أوعب صدر الشيطان رعبًا وحنقًا * فانّهُ اخزاهُ الله حين وُلدت مريم رأى ان قد ظهرت تلك المرأة

الفريدة العجيبة التي كان الله قد عناها بقولهِ:
لاجعلنَّ العداوة بينك وبين المرأة . وايقن
انّهُ على يدها ينسحق رأسهُ * على انّ ابليس
كان مستعبِدًا تحت حوزتِهِ الجنس البشريّ
الذي كان قد ازالّهُ عن مقامِهِ المفخّم
بالخطيئة. فلمّا شعر بميلاد مريم علم انّهُ قريب
ان يظهر منها المخلّص وانّهُ يقاتلهُ ويحاربهُ
ويقهرهُ وينتصر عليهِ ويسلبهُ سطوتهُ * —
فلنشكر الله الذي وهب لنا مريم حصنًا
منيعًا نحصّن بهِ نفوسنا من هجمات الشياطين.
ولنندب من صميم القلب هذه السيّدة العزيزة
المقتدرة عند اشتداد التجارب لكي تخزي
الشيطان وتقصيهُ عنّا *

خبر

كانت بلَنْكَهْ او بلَنْشَه ملكة فرنسا ذات دين وتقوى وتعبّد لمريم العذرآء. الاّ انّها كان يسوءها انْ لا ولدَ لها يتولّى المُلك بعد ابيهِ * واتّفق في ذلك العهد انّ مار عبد الاحد كان ينادي بعبادة الورديّة ويشهرها في بلاد فرنسا ويحثّ المؤمنين على التمسّك بها * فلمّا بلغهُ امر بلنكه وخلوّها من ولد يرث سرير الملك بعد ابيهِ اشار اليها ان تتوجّه في ذلك الى العذرآء القدّيسة وتصلّي ورديّتها بخشوع وحرارة وتطلب الى غيرها من اهل الورع والتقوى ان يصلّوا الورديّة ايضاً على نيّتها * ففعلت بلنكة بمشورة مار

عبد الاحد . واستجاب الله دعآءها بجاه شفاعة مريم فرزقها ابناً سمّتهُ لويس وهو الذي ملك على فرنسا واشتهر بطُهر النفس ومحبّة الله فوق كلّ شيء والسيرة الفاضلة الكاملة في كلّ انواع الفضائل السامية حتّى صار قدّيساً *

اكرام

زُر احدى ايقونات العذرآء مريم وتوسّل اليها ان تباركك وتجعلك تحت حمايتها *

نافذة

السلام عليكِ يا ابنة الله الآب وامّ الله الابن وعروس الله الروح القدس وهيكل الثالوث الاقدس *

اليوم الخامس

تامل في دخول مريم الى الهيكل

اوّلاً : انّ سيرة مريم من اولها حتّى آخِرها تنطوي على اسرار فائقة جليلة . بل انّ أيسر فعالها يتضمّن موعظة سديدة في اسمى الفضائل * واذ ذاك فمن ذا الذي لا ينذهل عجباً اذ يرى مريم وهي طفلة لم تمضِ عليها ثلاث سنوات من العمر تسرع مبادرةً الى الهيكل وتُوثق نفسها بخدمة الله وخدمة بيتهِ دون ان تعبأ بصغر سنّها او تكترث بفراق اهلها او يشقّ عليها الوثاق الذي توثق بهِ نفسها في

الهيكل او يثقل عليها نوع العيشة التي تشرع بها * ذلك لانّ المحبّة الالهيّة غلبت على قلب مريم المصطفاة فحرّكتها الى ان تخصّص لله نفسها ابتداراً وتقبل وهي في الطفوليّة على عبادتهِ * — اننّا نجد في مبادرة مريم الى خدمة الربّ عاجلاً سريعاً ما يونّبنا على توانينا وتمهّلنا في اتمام ما يريدهُ الله منّا * فلنستغث بمريم امّنا ان تستميح لنا نعمة ان نلبّي دعوة الله حالاً دون تأخّر وننتصر على العوائق التي تحول بيننا وبين دعوتنا المقدّسة *

ثانياً : انّ التقدمة التي قدّمتها مريم لله حين خصّصت نفسها لعبادتهِ ولخدمة بيتهِ كانت تقدمة كاملة تامّة * فانّها

باقامتها نفسها تقدمة لله زهدت في كلّ ما
سوى ذلك دون استثناء اي انّها زهدت
في كلّ ما كانت تملكهُ او تاملهُ في المستقبل
بل تخلّت طوعاً عن ارادتها واختيارها
وقرّبت لله قلبها بتمامهِ مع اشواقهِ وعواطفهِ
وحركاتهِ باسرها . ولو كان لها الف قلب
لقدّمتها بجملتها للعزّة الالهيّة * — افلا نخزى
عند تاملنا في تقدمة مريم الكاملة من حالتنا
اذ نقدّم لله قلباً مقسوماً شطرين احدهما
نهبهُ لله والآخر ندفعهُ الى الخلائق * انّنا
بذلك نهينهُ تعالى اعظم الاهانة ونضرّ
انفسنا ايضاً فانّ التقدمة المتجزّئة لا فائدة
منها للحيوة الابديّة *

ثالثاً : انّ مريم في تقدمتها نفسها لله كما في سائر اعمال سيرتها الفاضلة لم تكن تتراخى او تفتر في ما بدأت بهِ بنشاط . ولا نقضت ما عاهدت بهِ الله . بل أنها ما زالت سالكة في طريق الكمال دون ان تلتفت الى الورآء . فكانت مع مرور الايّام تزداد اجتهاداً وثباتاً واتقاناً في اتمام شريعة الله وحدودها * — فمن بعد التأمّل في ثبات مريم ونشاطها فلننثنِ على سيرتنا ونمعن النظر فيها . فنجد انهُ يكثر فيها النكول ونكث المواعيد والفتور في عبادة الله والقيام بفرائضهِ * فحتّى مَ هذا التواني وعدم الثبات . فلنعاهد الله اننا نريد أن نقدّم انفسنا

لعبادتهِ وخدمتهِ دون ان نرجع عن عهدنا او نسأم من ايفائهِ *

خبر

حُكيَ انّ شابًّا من الشباب ركب البحر في رفقة احد الآباء الرهبان وكان الشابّ كلفًا بالعشق . فاخذ كتابًا مجونيًّا وشرع يقرأهُ وكان يستطيب قرآءتهُ . فلمّا لحظ منهُ الراهب ذلك دنا منهُ وقال لهُ : اتريد ان تهب لمريم العذرآء هديّة . قال : بلى . فقال لهُ الراهب : فاطلب اليك ان تمزّق هذا الكتاب في حبّ والدة الله وتزجّهُ في البحر . قال الشابّ : هاك الكتاب خذهُ ايّها الاب . قال الراهب :

لا بل اصنع ذلك بنفسك . فقسم الشابّ الكتاب الى شطرين . ورمى بالشطر الواحد في البحر ودفع الشطر الآخر الى الراهب ليرميهُ * فلم تدع مريم ذلك العمل دون مجازاة . فانّ ذلك الشابّ تغيّر في قلبهِ وحالما وصل الى المينا هجر العالم ودخل الى الرهبنة *

اكرام

جدّد مواثيق المعموديّة وخصّص حياتك باسرها لخدمة الله وعبادتهِ *

نافذة

يا مريم اميلي نظرك الرأوف الينا *

اليوم السادس

تأمّل في اختلاء مريم في الهيكل

اولاً : انّ الفتاة مريم حين احتجبت في الهيكل عاشت لله وحدهُ فقط * فلنتأمّل فيها كيف انّها بالهام علويّ ادركت قداسة المحلّ الذي كانت فيهِ فعلمت انهُ في بيت الربّ ينبغي لها ان لا تعيش الاّ لله وحدهُ وان لا تبتغي الاّ مرضاتهُ بالمواظبة على الفضيلة وقداسة السيرة * فكما انّ الفجر لا يزال يزداد ضوءًا كذلك الفتاة مريم كانت على مدى الايّام تزداد كمالاً وفضلاً

في القداسة . فكانت تنبعث منها انوار الفضائل اللامعة ولاسيما الورع والتواضع والزهد والوداعة والمحبّة * — فشأننا ان نتعلّم من مريم النشاط الذي بهِ ينبغي لنا ان نسعى لاكتساب قداسة السيرة * فإنّ الله وإن لم يُلزم المؤمنين جميعاً ان يختلوا الى الأديرة ويقنتوا بريد منّا قاطبةً في ايّ حالةٍ وُجدنا ان نسير سيرة مسيحيّة حقّـا ونكفّر عن مآثمنا باعمال التوبة والتقشّف ونجدّ ساعين على مدى الايّام في طريق الكمال * فهذه خلاصة الانجيل المقدّس وهذا مضمون العهود التي عاهدنا بها الله والكنيسة حين اعتمدنا * فهل كان سلوكنا

حتى الآن على هذا الاسلوب *

ثانياً : انّ مريم المغبوطة حين عكفت في الهيكل لم يلهها شاغل عن الهذيذ في الله . فكانت تستحضرهُ على الدوام وتناجيهِ بفكرها وعواطف قلبها . وعلى ما قال مار امبروسيوس كانت تتأمّل كثيراً وتتكلّم قليلاً * ومن حيث غرامها بالله وانشغافها بمحبتهِ كانت تجد الخلوة موضع لذّتها ولا ترتاح الاّ في مناجاة معشوقها * — انّنا لا نستطيع ان نرضي مريم ان لم نجعل الله اخصّ موضوع يشغل عقلنا وقلبنا . فلنستحضرهُ في كلّ افعالنا واقوالنا وافكارنا . ولنرفع اليهِ اشواقنا ولنوجّه اليهِ كلّ اعمالنا . ولا

نقصد الآ ارضاءهُ *

ثالثاً : انّ الفتاة مريم اكبّت في الهيكل على الشغل والعمل وهي تقصد الله وحدهُ * فلم تكن تقضي الزمان بالبطالة بل كانت تتفرّغ للصلوة وقرآءة الكتاب المقدّس والدرس وشغل اليد في اوقات معيّنة . وهي في اثنآء ذلك تُظهر افضل انواع الفضيلة . فلم يكن حدّ لمحبّتها ولا مثيل لطهارتها ولا قياس لتواضعها . وفي الاجمال انّها كانت كالمرآة في جميع الفضائل . وعلى هذا المنوال كانت في كلّ هنيهة من الزمان تكسب اجرًا وافرًا امام الله * —

فيحقّ لنا بان نتبع امثالها الجليلة لعلمنا انّ

العبادة الصادقة لها لا تقوم الاّ بالاقتداء بسيرتها الفاضلة *

خبر

كان مار عبد الاحد مؤسّس رهبنة الدومنكيّين يعظ في مدينة كركسّون من بلاد فرنسا ويشرح المؤمنين عن اوصاف مريم وفضل شفاعتها ويحثّهم على التعبّد لها ويعلّمهم خاصةً عبادة الورديّة المقدّسة ويصف لهم جزيل فوائدها * فصادف في تلك الاثناء رجلاً هرطوقياً من شيعة الالبيجيّين كان فيهِ شيطان يطعن في عبادة مريم * فاستحلفهُ مار عبد الاحد باسم الله الحيّ ان يقرّ بالصدق في شان ما سمعهُ

عن عبادة مريم * فصاح صيحةً مرعبة وقال : انّ كلّ ما نطق بهِ هذا الواعظ عن مريم لَهُو من الصواب . والحقّ يضطرّني الى ان اقرّ انهُ لا يهلك قطّ من يثبت على التعبّد لمريم *

اكرام

صلِّ الورديّة بكمالها او قسماً من اقسامها الثلاثة *

نافذة

ايّتها السيّدة اعطيني حياةً نقيّة واعدّي لي طريقًا امينة *

اليوم السابع

تأمل في بشارة الملاك لمريم العذراء

اولاً : تأمّل في التدبير المذهل المدهش الذي دبّرهُ الآب الازليّ اذ شاء ان يخلّص جنس البشر بواسطة تجسّد ابنهِ الحبيب * يا لمراحم الله غير المحدودة التي اسبغها علينا ويا للمحبّة الفائقة الادراك التي عامل بها جنسنا ويا لحكمتهِ الباهرة التي اظهرها لنا * كان الجنس البشريّ بسبب خطيئة آدم قد سقط من نعمة ربّهِ وخسر صداقة مولاهُ وأمسى لا يستطيع العود الى

منزلتهِ التي تدهور منها * فتعطّف الله عليهِ ودبّر لهُ التدبير الشافي الكامل لينهضهُ من سقطتهِ ويردّهُ الى مرتبتهِ الاولى . وكان التدبير ان تحدر ابنهُ الوحيد من السماوات ويلبس في مستودع مريم العذراء طبعنا ويصير فادينا . ومعنى ذلك انّ الآب السماويّ بذل ابنهُ الحبيب على حبّنا ومن اجل خلاصنا * — ألاَ فلنودّ لله على ذلك مزيد الشكر والحمد . ثمّ لنهنّئ مريم التي اصطفاها لتكون امّاً للمخلّص ولنحيّيها مع جبرائيل بالسلام الملكيّ مبتهلين اليها ان تنال لنا نعمة ان نحبّ الله فوق كلّ شيء *

ثانياً : تأمّل في تنازل ابن الله وتواضعهِ

العجيب حين حلّ في حشا مريم وصار انسانًا مثلنا * انّ غير قابل الآلام وعديم الموت والذي لا نهاية لهُ غدا بالتجسّد قابل الآلام والموت ومحصورًا . والازليّ اضحى طفلًا والخالق خليقةً ولازم الوجود اقترن بطبيعتنا الواهية اقترانًا اقنوميًّا مؤبّدًا *— أَفلا ياخذنا مزيد التعجّب والانذهال حين نرى ابن الله يتّضع الاتّضاع الذي ليس وراءهُ وراء كما انّ التفاوت بين الله والانسان ليس لهُ نهاية وحدّ * وكيف ابن آدم الدودة الحقيرة يتكبّر ويتجبّر وهو يعاين ربّهُ قد تنازل كلّ هذا التنازل * علّمينا ايا مريم ان نتواضع نحن ايضًا كما

كنتِ تفعلين عند تأمّلكِ في اتّضاع الكلمة الازليّة بصيرورتهِ انساناً *

ثالثاً: لنعتبر في المنزلة السامية الفائقة التي رُفِعت اليها مريم العذرآء بتجسّد الكلمة الالهيّة * فانّها قد جُعلت بحصرِ الكلام امّ الله على الحقيقة . ومن ثَمّ فقد سَمت وتعالت على الخلائق باسرها وعلى الارواح السمٰويّة * فمنزلة مريم من حيث هي امّ الله تكاد تُحسَب منزلة غير متناهية على ما قرّر مار توما اللاهوتي . وفي الاجمال لا يمكن لمخلوق ان يحوز منزلة تكون اشرف واعلى واسمى من هذه المنزلة * — فلنغبط مريم المصطفاة على هذه المرتبة الجليلة السموّ التي تفرّدت هي

وحدها بها . ولنذلّل بين يديها فرائض الاحترام التي تحقّ لها من حيث هي امّ الله . ولنعاهدها اننا نريد ان نتعبّد لها طول حياتنا ولنلجأ الى حمايتها القديرة *

خبر

انّ مار فرنسيس سالس الموصوف بالمبارّ وقداسة السيرة والعلوم السابغة في بيعة الله لم يدع يوماً يمرّ دون ان يصلّي اقسام الورديّة الخمسة عشر . ولم تصدّهُ عن القيام بذلك المهمّات الكثيرة التي كانت تضايقهُ * فحدث انهُ في بعض الليالي اغرق في الدرس والمطالعة حتّى فاتت ساعة رقادهِ ولم يكن قد صلّى الورديّة على عادتهِ *

فجاء الخادم يندبهُ الى الرقاد * فاعتذر القدّيس انهُ لم يصلِّ الورديّة . فاجاب الخادم : لا بأس من ان تبقيها الى الغد . فلامهُ القدّيس وقال لهُ : لا يحسن ان نؤخّر الى الغد ما يمكننا اداؤهُ اليوم . ثمّ شرع يصلّي اقسام الورديّة على عادتِهِ *

اكرام

قدّم كلّ يومٍ قلبك ليسوع على يد مريم العذراء *

نافذة

صلّي لاجلنا يا والدة الله القدّيسة لكي نستحقّ مواعيد المسيح *

اليوم الثامن

تامّل في الفضائل التي بها قابلت مريم سرّ التجسّد الالهيّ

اوّلاً : انّ العذراء المغبوطة احسنت التأهّب باجلّ الفضائل لقبول ابن الله في مستودعها . وذلك انّها منذ خصّصت نفسها لخدمة الله في الهيكل ما برحت مواظبة على الفضائل السامية وتزداد يوماً فيوماً كمالاً فيها وتنال من الله المواهب السابغة لتضحي امّ الكلمة الازليّة * فلمّا دنا اوان مجيء المسيح هاج بها الشوق الى ان

يتمّ عاجلاً سرّ التجسّد الالهيّ لكي يؤول ذلك الى مجدهِ تعالى وينال بهِ البشر التحرير من رقّ الشيطان والخطيئة * فجعلت في صلواتها المتوقّدة تبتهل الى الله وتسألهُ بدموع منسجمة ان يرسل الى الارض عاجلاً المخلّص الموعود بهِ * — اننا في تناول القربان المقدّس نقبل في قلبنا ابن الله عينهُ الذي حلّ في حشا مريم الطاهرة . فهل نماثل نحن كذلك مريم في التأهّب حسناً بالسيرة الفاضلة لمجيئهِ الى باطننا . وهل نستعدّ مثلها بالصلوة الحارّة والشوق المضطرم والهيام المتأجّج الى اقتبالهِ * واأسفاً على اننّا فاترون متهاونون في

عباداتنا وباردون في تناولنا القربان المقدّس *

ثانياً : انّ العذرآء القدّيسة قابلت بشارة الملاك ايّاها بتجسّد ابن الله فيها باشرف الفضائل . فانها اضطربت لظهورهِ لها بزيّ بشر وبذلك دلّت على حيائها البتوليّ . وايقنت دون تردّد بما بشّرها بهِ وبذلك بيّنت ايمانها الحي . وآثرت حفظ البكارة على ان تكون امّ الله خلواً من البتوليّة وبذلك اظهرت شدّة حبّها للبتوليّة واعظامها لها . واعلنت لهُ انّها أَمَة الربّ وبذلك اعطت برهاناً على تواضعها البليغ . وختمت كلامها قائلةً : فليكن لي

كقولك . وبذلك اشارت الى خضوعها لله وطاعتها التامّة لامرِهِ * – فيجدر بنا ان نتوسّل الى هذه البتول الكريمة ان تنال لنا من الله كلّ هذه الفضائل الفائقة *

ثالثًا : انّ مريم من بعد ان تمّ سرّ التجسّد الفائق الادراك فيها اذ انتها قوّة روح القدس العجيبة وصوّرت في مستودعها النقيّ جسد الكلمة الازليّة استمرّت كذلك مواظبةً على اسمى الفضائل * فانها من بعد تأنّس ابن الله فيها تواضعت لابنها وسجدت لهُ بقلبها بكلّ الاحترام ومحضت لهُ محبتها من حيث هو الاهها ومن حيث هو ابنها . وقدّمت نفسها لخدمتهِ وموافقتهِ

في مقصدهِ العالي من التجسّد * — فيحقّ لنا حين التأهّب لتناول القربان وفي الدنوّ من التناول وعقب التناول ان نروض انفسنا بمثل هذه الفضائل . ولنعلم انّ تناول القربان المقدّس على الشروط المطلوبة كافٍ ليجعلنا قدّيسين *

خبر

كان في القرن الثاني عشر قوم من الهراطقة اسمهم الالبجيوّن قد تمكّنوا في بلاد فرنسا خاصّةً . واغووا كثيرين من المؤمنين بغوايتهم * فأرسل الله عليهم مار عبد الاحد المشهور بقداسة السيرة وغزارة العلم . فطفق عبد الاحد يدحض اضاليلهم

بالبراهين القاطعة والمواعظ البليغة الفصيحة. وآتاهُ الله الكرامات الباهرة مصداقاً لرسالتهِ. فاهتدى على يدهِ جماعة من اولئك الضالّين. ولكن بقي منهم بقيّة كبيرة لم يبرحوا مصرّين على الكفر والضلالة. فاغتمّ لذلك مار عبد الاحد وشكا ما في صدرهِ الى العذرآء. فظهرت لهُ وقالت لهُ: كما انّ الآب الازليّ مهّد السبيل الى تجسّد ابنهِ في مستودع مريم بواسطة السلام الذي اداهُ الملاك جبرائيل الى مريم كذلك يجدر بك انت ان تتّخذ السلام الملكيّ سبيلاً الى اداء رسالتك. وعلى ذلك فينبغي لك ان تلقّن المؤمنين عبادة الورديّة وتعوّدهم

عليها فتظفر بالالبجيين تماماً * فنهض مار عبد الاحد لوقتهِ ينادي بعبادة الوردية المقدّسة ويجدّ في اشهارها ونشرها ويشرح للمؤمنين اسرار الخلاص التي تتضمّنها ويعلّمهم بمثلهِ وبكلامهِ اسلوب استعمالها. فنجح اعظم النجاح في رسالتهِ وانتصر على الالبجيين تماماً *

اكرام

تواضع لله والتمس منهُ الصفح والغفران عن تناولك القربان المقدّس بفتور *

نافذة

السلام عليكِ يا حياتنا ولذّتنا ورجاءنا *

اليوم التاسع

تامّل في تحيّة جبرائيل رئيس الملائكة لمريم

اوّلاً : حين حضر الملاك رسول الثالوث الاقدس الى العذراء ليبشّرها بتأنس الكلمة منها حيّاها قائلاً : السلام عليكِ يا ممتلئة نعمة * فلنمعن النظر في جبرائيل كيف انهُ اخذته الهيبة والحرمة لمريم حين وافى اليها . فانّهُ رأى فيها امّ ربّهِ وسيّدتهُ هو فاحتشم ان يناديها باسمها بل سمّاها الممتلئة من النعمة * فيا ما اجلّ

هذا المديح والفخرُ والثقة بالعذراء المجيدة * لقد كانت حقًّا ممتلئة موعبةً من جميع النعم الالهيّة في عقلها وقلبها وذاكرتها وحاسّات نفسها واقوالها وافعالها . ووُجدت فيها النعمة المقدّسة والنعم الحاليّة بملئها ورافقت فيها الفضائل الفائقة الطبيعة وطفحت عليها مواهب روح القدس فنالت منها منالاً وافرًا اكثر جدًّا مّا نالهُ القدّيسون والملائكة على جملتهم * — فلنبجّل مع رئيس الملائكة امّنا السعيدة . ولنهنّئها على هذه كنوز النعم التي افرغها عليها الخالق بكرمهِ . ولنسألها مبتهلين اليها ان ترقّ لذلّنا وتوهّلنا لان ننال حظًّا ونصيبًا من

المواهب السموية التي امتلأت منها والموكول اليها من قِبَل الله توزيعها على البشر *

ثانيا : انّ الرسول السمويّ اتبع تحيّتهُ للعذراء بقولهِ لها : الربّ معكِ * يريد بذلك ان يخاطبها قائلاً : انّ الربّ معكِ لا فقط من حيث وجودهِ فيكِ كما يوجد في خليقتهِ او من حيث عنايتهِ التي يدبّر بها الكون او من حيث حلولهِ فيكِ بالنعمة والمحبّة كحلولهِ في نفوس الابرار والقدّيسين . بل انّ الربّ هو معكِ على وجهِ التخصيص . فانهُ جلّ شانهُ يريد ان يقترن بكِ اقتراناً وثيقاً باطناً اذ يتّخذ قلبكِ الطاهر المشغوف بحبّهِ والممتلئ من حضرتهِ هيكلاً حيّاً يسكنهُ

ويقطنهُ هو نفسهُ قدّوس القدّيسين وينحصر فيكِ ملء لاهوت الكلمة الازليّة الذي يتأنّس منكِ * — فلنعتبر انّنا اذا وُجدنا في حال النعمة فيسكن الله في نفسنا . ولكنّهُ يفارقها اذا دنّسناها بالخطيئة . فيستملك عليها ابليس * فلنبتهل الى العذرآء الطاهرة ان تقينا بحمايتها من ان يصيبنا مثل هذه المصيبة *

ثالثاً : ثمّ انّ المبشّر السمويّ وجّه الى مريم هذه الكلمات وهي : مباركة انتِ في النسآء * فتصحّ ان يقول لها : انتِ وحدكِ المصطفاة المختارة من بين الخلائق . وكما انّ الزنبق ينبت بين الشوك كذلك انتِ ايّتها العذرآء قد ظهرتِ وحدكِ ناجية

من دنس الخطيّة الاصلية التي عمّت جميع اولاد آدم . انّك وحدكِ مزدانة بكلّ الفضائل الشائقة ولا يشوبكِ ادنى عيب . انّ حوّاء بسقطتها قد جلبت على جنس البشر اللعنات وانتِ بامتلائكِ من النعم استحقيتِ لهم البركات * وعلى ذلك فالسمويّون والارضيّون ينظمون لكِ التسابيح ويثنون عليكِ مدى الدهور * — فيحقّ لنا ان نبتهل الى العذرآء المختارة لكي تقوّينا على ان نمدحها مدّة حياتنا حتى نصل الى السماء فنمدحها ونمدح ابنها مدى الابد *

خبر

من جملة القدّيسين الذين اشتهروا

بحرارة عبادتهم للبتول المصطفاة مار برنردينس دي سيانا او السياناوي نسبة الى مدينة سيانا او سيينا في ايطاليا * فكان قد اعتاد منذ صغرهِ ان يزور كلّ يوم احدى صور العذرآء التي تكرَّم في الكنائس. فاستحق بذلك ان تقيهُ مريم بخاصّ حمايتها من ان يقع في خطيئة بالغة مدّة حياتهِ كلّها ودخل رهبنة مار فرنسيس ولبس اسكيمها ونما في الفضائل * ولم يزل القدّيس مواظبًا على التعبّد لمريم حتّى ظهرت لهُ ذات يوم فقالت لهُ: انّ عبادتك لي تسرّني وهي مقبولة لديّ. فاعلمك انّك جزآء عنها تنال الحظوى

بالمجد في السماء عند انقضاء حياتك . ولكن في حاضر الوقت قد استمديتُ لك من ابني ان يخوّلك موهبة الوعظ وكرامة المعجزات * وتمّ ذلك بالعمل فانّ مار برنردينس مع قداسة سيرتهِ وغزارة علمهِ اشتهر كذلك خاصةً بوعظهِ البليغ وبالآيات الباهرة التي اجترحها *

اكرام

عند استيقاظك من النوم قدّم اعمالك لمريم وجدّد التقدمة في بحر النهار *

نافذة

اجعلي ان يتقّد قلبي بمحبة ابنكِ يسوع *

اليوم العاشر

تأمّل في انواع المجد الذي نتج من حيث اضحت مريم في سر التجسّد امّ الله

اوّلاً : انّ حلول الكلمة ابن الله في مستودع مريم البكر وتأنّسهُ فيها جعلها ان تكون امّ الله بحصر المعنى . وعلى ذلك فالاقنوم الثاني من اقانيم الثالوث الذي اتّخذ منها جسداً وصار انساناً اضحى على الحقيقة ابنها * فمن حيث نالت مريم هذا المقام الرفيع مقام امّ الله حصل للآب

السمويّ اعظم المجد واجلّ الفخر * على انّهُ تعالى الى عهد التجسّد كان سلطان ربوبيتهِ المطلق يشمل جميع الخلائق المحضة فقط . ولكنّهُ منذ اضحت مريم امّ الله دخل في حوزة سلطانهِ الاقنوم الثاني المتأنّس . وصار الابن الازليّ المساوي لهُ وغير المتناهي نظيرهُ بالعظمة والجلالة خاضعاً لربوبيّتهِ مذعناً لأمرهِ * فمن يستطيع ان يدرك او يحدّ سموّ المجد الناتج من ذلك للآب الازليّ * — ألاَ يا ايها الذي يعلم انّهُ بالتجسّد استحقّ ان يكون اخاً لابن الله فاعتبر في ذلك واعمل جهدك ان تكون اعمالك كلّها موجَّهةً الى ما يؤول الى

مجدهِ عزّ وجلّ . ويجب عليك ان تكون غيوراً على اكرامهِ تعالى وان تجتذب بامثالك الصالحة الانفس الى محبّتهِ وعبادتهِ *

ثانياً : ان مريم العذراء كذلك اصابت مجداً فائقاً وفخراً عظيماً منذ اضحت امّ الله * فانّ ابن الله المتأنّس فيها من حيث صار ابنها اصبح خاضعاً لامرها طائعاً لها بالطاعة التي بها الولد يطيع والدتهُ * فهل من شرف اسنى من هذا الشرف الذي تشرّفت بهِ مريم العذراء بان يكون ربها والاهها وخالقها قائماً بطاعتها وخاضعاً لها اتم الخضوع * — أَفَمَا نخجل عند هذا التامل من حالتنا نحن الذين نأبى الانقياد لرؤسائنا

ونتمرّد عليهم او نتذمر منهم ونستثقل اوامرهم *
ثالثاً : انّ مريم البتول اذ صارت امّ الله اولتنا نحن كذلك فخراً جزيلاً ومجداً وافراً * فاننا بتجسد ابن الله الذي وافى لخلاصنا منها استحقينا انّ امّ الله تكون ايضاً امّنا نحن وشفيعتنا اليهِ * وليس من شفاعة اعزّ واقوى من شفاعة هذه الامّ الى ابنها الذي يحبّها اعظم المحبّة ويطيعها باكمل الطاعة * — فدونكِ يا نفس الاعتصام بهذه الامّ الرحوم والاستغاثة بهذه الشفيعة الجليلة . فاندبيها بحرارة وعبادة وثقة لتفوزي بالنجاة في الملكوت السمويّ . وليكن لديكِ موءكّداً انكِ إن

ثبتَ على العبادة لمريم فمن الممتنع ان تخيبي في ما تسالينهُ اياها *

خبر

وقعَ مار فرنسيس سالس في حداثة سنّهِ في تجربة اليأس والقنوط من رحمة الله . فكان يتوهّم انهُ هالك لا محالة وانّهُ معيّن للنار المخلّدة في جهنّم . فاخذ منهُ الحزن كلّ ماخذٍ حتى اثّر في بدنهِ وامتُقعَ لونهُ وصار لا يزال يبكي وينتهّد * الاّ انّهُ مكث مع ذلك مثابرًا على العبادة لسيّدتنا مريم العذرآء فكان يُكثر الالتجآء اليها ويشكو اليها المهُ ابتغآء ان ينفّس عن كربهِ. فطفق يناجيها قائلاً : ايّتها البتول القدّيسة اذ

كان قد جُزِم عليّ ان امضي هالكًا فيغمّني جدًّا ان أُحرَم مدى الابد قربكِ والتمتع بمشاهدة مجدكِ * واستمرّت بعد ذلك التجربة المذكورة تضايقهُ نحو شهر وهو ملازم الاستغاثة بمريم حتّى مثل يومًا امام صورة عجائبيّة لها تُعرف بسيّدة النجاة . فندبها بحرقة قلب وبكاءٍ وهو يصلّي الصلوة الخشوعيّة التي فحواها : اذكري ايّتها الامّ الرأوفة انّهُ لم يُسمع * فلم يتمّ صلاتهُ حتّى زال الخوف والاضطراب عنهُ اصلاً وركن قلبهُ واطمأنّ * ولم ينل هذه النعمة الاَّ بجاه شفاعة العذراء التي كان متوقّدًا بحبّها وواثقًا في حنوّها *



اكرام

التجئ الى مريم واسألها من صميم قلبك ان تستمدّ لك ندامةً صادقةً على خطاياك *

نافذة

يا سيّدتنا ويا شفيعتنا مريم أَوصي ابنك بنا *

اليوم الحادي عشر

تأمّل في زيارة مريم لاليشباع

أوّلاً : انّ مريم العذرآء بعد ان حملت من روح القدس كلمة الله الازليّ الذي صار انساناً ثارت بها نار المحبّة التي وافى ابن الله ليضرمها على الارض. فبادرت مسرعةً الى اليشباع نسيبتها تريد زيارتها * فتأمّل في طاعة مريم التامّة لإيعاز النعمة وإجابتها لما دعتها اليهِ المحبّة الالهيّة * انّها لم يُعِقها عن قضآء الزيارة لاليشباع بُعْدُ المحلّ او مشقّة السفر او خِشية الخطر بل

زادتها هذه العوائق حرارةً وشدّدتها عزماً فاقبلت على المسير دون تأخّر . وغرضها من ذلك الانقياد لارادة الله وقضاء فرض المحبة مع امّ الساعي الذي يتقدّم المخلّص * فمَثَلُ مريم العذراء في هذه الزيارة مَثَلُ النفس الحارّة في العبادة التي قد تولّاها روح الله . فانّها تنقاد طوعًا لالهامات النعمة الالهيّة وتعمل بها وتعبد الله بفرح وسرور وتمضي في طريق البرارة بكلّ جدّ . وبعكسها النفس الفاترة فانّها تصمّ اذنَيْها عن صوت الله فلا تزال في انحطاط وتتوانى في اداء ما هو من باب عبادة الله وجوبًا * — فلنعتبر في ايّ الحالتين توجد

نفسنا ولنجزع من الفتور ان يتداركنا فانّ فيهِ اعظم الخطر لخلاصنا الابديّ *

ثانياً : لنتأمّل في تواضع مريم * انّ العذرآء القدّيسة من حيث هي سلطانة العالمين وامّ الله يحقّ لها مزيد الاكرام والتوقير من اليشباع بل من الناس والملائكة اجمعين * ومع ذلك فهي حين وردت على اليشباع لتزورها بدأتها بالتحيّة ابتدارًا واندفعت تخدمها بتواضع بليغ فريد * — يا ما اعظم الفرق بين مسلك مريم ومسلكنا نحن * لعمرنا انّ تواضعها ليخزي كبريآءنا ويونّبنا على طلبنا المجد الباطل * امّا مريم فتفوق الخلائق بأسرها مقامًا وتجلّ

وتسمو في جميع المحاسن والمزايا وهي مع ذلك تتواضع وتبغي اظهار التواضع في عيون الناس . واما نحن فليس فينا الاّ الاثم والذلّ ومع ذلك فنحبّ الافتخار ونسعى لاستحصال اعتبار الناس ونُجهد انفسنا ان يعتقد الناس فينا مزايا نحن عارون منها *

ثالثًا : لنعتبر في محبّة مريم للقريب * انّ العذراء مكثت ثلاثة اشهر في بيت اليشباع . وتفرّغت طول تلك المدّة لخدمة نسيبتها بكلّ نصح ونشطت لحسن مداراتها بكلّ محبة ورفق وللقيام بما يسرّ خاطرها ويرضيها وهي في اثناء ذلك مواظبة على الفضائل الكاملة والمبارّ

الفائقة * — فلنتعظ بمَثَل مريم ولنحبّ نحن كذلك قريبنا دون استثناء احد محبّة صادقة عمليّة ثابتة . وعلى ذلك فلننظر في قريبنا صورة الله عزّ وجلّ ولنعاملهُ بما نروم ان يعاملنا الناس بهِ *

خبر

طوبى لمن يكون ندباً لالهامات الله * حكى اورياما انّ احد المشتركين في اخويّة مريم العذرآء في مدينة بولونيا من اعمال ايطاليا انطلق ذات يوم الى الاب مرشد الاخويّة وقال لهُ : انّني مشتاق غاية الشوق الى تغيير سيرتي. فاطلب اليك ان تساعدني. وقال ايضاً : أَما يمكن ان اموت موت الفجأة.

وكانت دموعهُ وخشوعهُ دليلاً واضحاً على انّ قصدهُ كان عن عزيمة قويّة * فارشدهُ ذلك الكاهن وهداهُ . ثمّ اشار عليهِ ان يكثر من تناول الاسرار المقدّسة وان لا يقطعها ولو في ايّام الاحد والاعياد فقط * فامتثل الرجل وصايا القسّيس بكلّ ضبط * وحدث عند انقضآء شهرين من الزمان انّ الرجل بعدما تناول في احد الاعياد القربان المقدّس انطلق الى احد البيمارستانات ليخدم المرضى . وقسّم صدقة وافرة على الفقرآء الموجودين هناك . ثمّ رجع الى بيتهِ ليتغدّى * وبينما هو صاعد الدَّرَج . أُغمي عليهِ قدّام باب البيت . فوقع على كرسيّ .

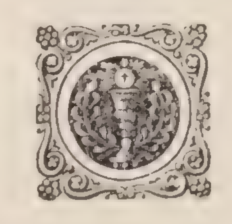
وبينما هو يهتف ويقول : يا يسوع يا مريم زهقت روحهُ ومات *

اكرام

تصوّر انّك في سكرات الموت . وافتكر ما هو الشيء الذي يقلق ضميرك في تلك الساعة . واعزم عزماً قويّاً ان تصلح امر ذلك الشيء مستعيناً بمريم لكي تبلغ اربك *

نافذة

ارشديني يا سيّدتي لكي اعمل
ما تريدين



اليوم الثاني عشر

تأمّل في المنح التي منحها يسوع حين زيارة مريم لاليشباع

اوّلاً : انّ ربّنا يسوع المسيح منح الساعي الذي تقدّمهُ وهو في مستودع امهِ اعني بهِ يوحنّا المعمذان البُرْءَ من الخطيئة الاصليّة على يد امّهِ القدّيسة مريم العذراء وبواسطتها اولاهُ اغزر النعم وخوّلهُ اجلّ المواهب * وفي الجملة انّهُ عزّ وجلّ شاء منذ حين تأنّسهِ ان يتّخذ والدتهُ المصطفاة آلةً ليمنح بواسطتها نعمة التبرير المرّة

الاولى * وقد قامت مريم العذراء منذ ذلك العهد بولاية الوساطة بين الله والبشر حقّ القيام واستمرّت عليها على توالي الزمان . فزادها ذلك فخرًا ومجدًا وعاد علينا نحن البشر باعظم الفائدة * — فلنعتبرنّ انّ مقصد ربّنا يسوع من هذا التدبير هو ان يعلّمنا انّ مريم العذراء هي مستودع خزائن نعمهِ وانّها الوسيطة بين الله وبين الخطاة والحامية عن الابرار وملجأ المسيحيّين كافّةً وملاذهم * فما اخلق هذا الاعتبار بأن يلهمنا اعظم الثقة بمريم العذراء امّ الرحمة *

ثانيًا : انّ مخلّصنا برّر يوحنّا المعمذان

من دنس الخطيئة الاصليّة وتداركهُ بنعمهِ الخارقة العادة وانار لهُ بنورهِ العلويّ واضرم فؤادهُ بنار محبتهِ الالهيّة واوعب نفسهُ حبورًا يجلّ عن الوصف * فالساعي القدّيس منذ سمع وهو في حشا اليشباع صوت امّ الله عرف مولاهُ وسجد لهُ وهشّ للقائهِ جذلاً * اوليس ابن الله حين يوافي الينا في التناول المقدّس او بواسطة زياراتهِ الباطنة يُصدِر في نفوسنا مثل المفاعيل التي اصدرها في نفس يوحنّا اذ يرشد اذهاننا ويهيّج بحبّهِ افئدتنا ويغرينا شوقًا الى امتلاك الفضيلة واكتساب الكمال * فان لم نحسّ بحاسّات العبادة

والحرارة في قلوبنا عقب تناولنا القربان المقدّس بل وجدنا الفتور قد تملّك فينا فلنجزع من ان يكون ذلك ناجماً عن تقصير في الاستعداد والتأهّب * — ألآنَ فلنسألنّ مريم البتول ان تستمدّ لنا نعمة الدنوّ من المائدة المقدّسة باحرّ الاستعداد وافضلهِ *

ثالثاً: انّ ابن الله الصائر انساناً في مستودع العذرآء مريم حين زارت امّهُ اليشباع نسيبتها افاض ايضاً منحهُ على زكريّآء واليشباع . فانهُ اسعدهما بحضرتهِ وجاب الى منزلهما البركة وبذل لهما امثلة جليلة في فضائل التواضع والطاعة والمحبّة والرافة التي مارستها العذرآء امّهُ في اثنآء مكثها لديها * فهنيئاً

ثمّ هنيًّا للعائلات وللجماعات اللواتي يشرّفهنّ يسوع بحضورهِ فيما بينهنّ في صحبة امّهِ القدّيسة * انّه بذلك يجلب اليهنّ صنوف الخيرات ويملأهنّ نعمةً ومسرّةً وقداسةً ويفيض عليهنّ اغزر البركات العلويّة * — فالحذر كلّ الحذر من ان نضطرّ يسوع وامّهُ ان يفارقانا . بل لنجتهد ان نمسكهما في قلوبنا بواسطة المكث على الحرارة والعبادة واتقان حسن السيرة *

خبر

حكى اورباماّ ان احد الآباء اليسوعيّين المرسلين في بلاد بيرو في اميركا خرج في صحبة خمسة انفار من اهالي اميركا

الاصليّين في بعض الوجوه لقضاء امر
عائد الى خير الرسالة * فبينما هم في المسير
اضطرب الجوّ اضطراباً شديدًا واشتدّت
الرعود والبروق وسالت الامطار . فلجأ
الاب المرسل الى احدى المغائر ودعا
رفاقهُ ان يصلّوا الورديّة المقدّسة معهُ
ليصرف الله عنهم تلك العواصف . فلم
يلبِّ الى دعوتِهِ الاّ اثنان منهم وتوانى
الثلاثة الآخرون عن الصلوة لفتورهم
وكانوا بدلاً من ذلك يراقبون وجه السماء
المجلّل بالغيوم واذا بصاعقةٍ انقضّت بغتةً
عليهم وافنتهم من ساعتهم ومضى منها الاب
المرسل ورفيقاهُ سالمين . وايقنوا انّهم حازوا

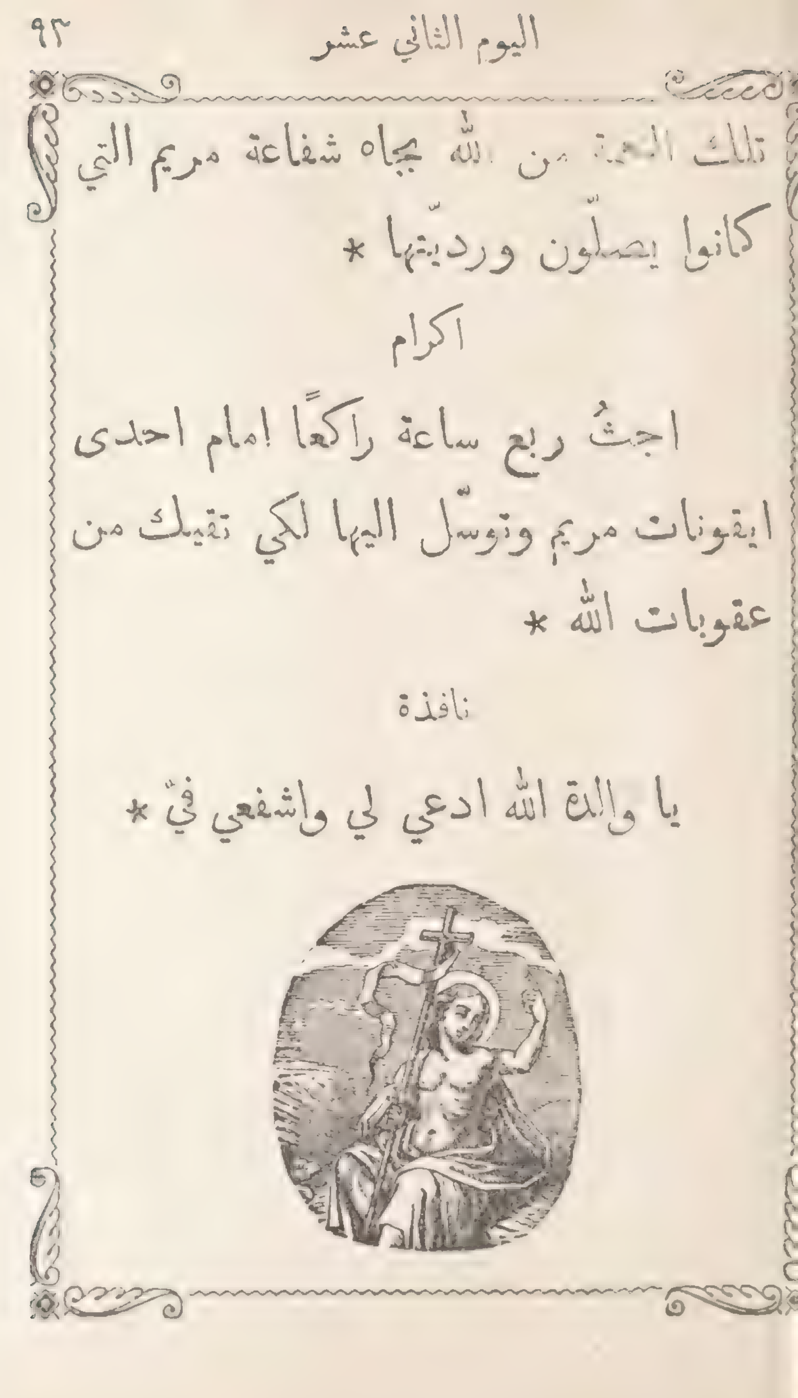
تلك النعمة من الله بجاه شفاعة مريم التي كانوا يصلّون ورديّتها *

اكرام

اجثُ ربع ساعة راكعًا امام احدى ايقونات مريم وتوسّل اليها لكي تقيك من عقوبات الله *

نافذة

يا والدة الله ادعي لي واشفعي فيّ *



اليوم الثالث عشر

تامّل في سفر يوسف ومريم من الناصرة الى بيت لحم

اوّلاً : شتّان ما بين احكام الله واحكام البشر . انّ مقاصد ملك السمٰوات تعلو على مقاصد ملوك الارض * صدر الامر من اوغسطس قيصر بان تُكتَتَب رعيّتهُ باسرها كلٌّ في وطنهِ . وكان غرضهُ من ذلك التفاخر ولكنّ الله بتدبيرهِ المتعالي وجّه هذا الامر الصادر من اوغسطس الى اتمام غايتهِ السامية . فانهُ عزّ وجلّ

هيّأ صدور الامر المقول عنهُ لتصحّ النبوّات القائلة بانّ المسيح يولد في بيت لحم * فما كان من مريم ويوسف حين صدر امر قيصر الاّ انهما تلقّياهُ بالايجاب والانقياد كانّما هو امر الله . ففوّضا شأنهما للعناية الربّانيّة ونهضا مبادرين الى بيت لحم موطنهما دون ان توقفهما عن السفر خشية المشقّة * — إنّنا لو اعتبرنا صوت الرؤساء كأنّهُ صوت الله تعالى اقتداءً بمثل مريم ويوسف لوجدنا الطاعة هيّنةً على كلّ الاحوال *

ثانياً : فلنرافقنّ مريم ويوسف في سفرهما ولنمعن النظر في الفضائل التي بدت

منهما في اثناء مسيرهما * ها انهما يتحاثّان على السَيْر بقصد اتمام ارادة الله ويتجشّمان مشاقّ السفر بجلادة وسرور رغماً عن بُعد المسافة وحلول الشتآء واعوازهما * وها هما في خلال ذلك يتفاوضان في الحديث عن دنوّ ساعة ظهور الفادي ويستبشران بحظّهما السعيد من التمتّع بمعاينتهِ عن قُرب * لقد أدرك عقلَهما الاندهاشُ اذ كانا يتأمّلان في سرّ التجسّد السامي والهبَ قلبَهُما أجيجُ محبّة الآله العتيد ان يولد لفدآء العالمين * — ألاَ فلنحذونّ حذوَ مريم العذرآء وخطّيبها العفيف الطاهر ولنقدّسنّ مسلكنا وفعالنا واقوالنا بالصلوة

والمحبّة والصبر والخضوع لأمرهِ جلّ شأنهُ *

ثالثًا : انّ مريم ويوسف من بعد ضيقات السفر الطويل الأمد لم يجدا الراحة بل لقيا من اهل بيت لحم الجفاء والاهانة . ولم يكن من يرضى ان يأويهما في منزلهِ فاضطرّتهما الحاجة ان ينصرفا الى مغارة قد اتّخذت البهائم الخسيسة فيها مأواها * فدونك ايّها الانسان القصر الذي ولجت اليهِ سيّدة العالمين وولدتْ فيهِ ربّ السماوات والارضين * يا ايّها الكلمة الذي صار جسدًا ما اسرع ما بادرتَ أن تحتمل الأذى من اجلي * انّي اراك يا الاهي قد شئتَ انت ومريم والدتك القدّيسة ويوسف

العزيز لديك ان يصيبكم الفقر والهوان والاحتقار . فهل بقي لي انا الخاطئ مساغ لأن اتشكّى واتذمّر من احتمال الاذى على حبّك * — انّي استغيث بكما يا مريم ويا يوسف لكي تستميحا لي نعمة الصبر على الاذى *

خبر

حُكِيَ عن احد الخطاة انّهُ اذ ادنف تداخلهُ اليأس من الخلاص فأَبى ان يعترف بخطاياهُ للكاهن * فاستُدعِيَ اليهِ مار منصور دي بولى ليدعوه الى الرعوى وليحثهُ على ان يعلّق ثقتهُ برحمتهِ تعالى * فحضر القدّيس اليهِ وطفق يخاطبهُ على هذا النحو : أَوَما تعلم يا حبيبي انّ يسوع ابن

اللّٰه قد مات على حبّك ومن اجل خلاصك. فهل يسوغ لك ان تشكَّ في رحمتهِ * فاجاب الخاطئ : ما لك ولي يا صاحب انّي اريد ان امضي هالكاً على رغمهِ * فقال لهُ القدّيس : وانا على حبهِ قد وافيتُ اليك لانجّيك واخلّصك * ثمّ التفت الى الحاضرين واستدعاهم ان يصلّوا معهُ الورديّة على نيّة ذلك الخاطئ المدنف ليستمدّوا لهُ من اللّٰه بشفاعة مريم العذراء نعمة التوبة * فما تمّوا الصلوة حتّى تغيّر قلب ذلك الرجل العاصي . فاعترف عند القدّيس اعترافاً مستوفى الشروط ومات بعلامات الندامة الصادقة *

اكرام

افحص ضميرك عن اعترافاتك فإن وجدتَ فيها خللاً فاستمدّ من مريم العذراء ان تعينك على ان تصحّحها باعترافٍ عامّ كامل الشروط *

نافذة

يا ملجأ الخطاة صلّي لاجلنا *



اليوم الرابع عشر

تأمّل في ميلاد ربّنا يسوع المسيح

اوّلاً : هلمّ بنا الى مغارة بيت لحم لنتأمّل في ميلاد المخلّص المسجود لهُ في ظروفهِ * انّنا نجد في هذه المغارة المظلمة مريم القدّيسة قد خُطِفت عن الوعي واستعر قلبها بنار محبّة الله وهاجت نفسها هياماً الى معاينة ميلاد جنينها الالهيّ . وها انّها بمعزل عن كلّ وجع قد وضعت مع بقآء بكارتها غير مثلومة ملك السموات والارض الربّ المسيح الذي اقام العالمُ

ينتظره مدّة اربعين قرناً * — فلنترامَ بمزيد الحرمة والاجلال على قدَمَيْ هذا الطفل الالهيّ ولنؤدِّ لهُ السجود الذي يحقّ علينا لخالقنا وفادينا وربّنا المطلق والهنا. ولنناجِ يسوع الطفل بروح الايمان والورع والحبّ والشكران * ثمّ لنعطف الى مريم والدتهِ ولنُبج لها بودائع صدورنا ولنهنّئها على السعد الذي استسعدت بهِ بولادة ربّها . ولتلهج السنتنا بتقريظها على هذا العنوان الفريد الجليل القدر الذي حازتهُ وهو عنوان والدة الله . ولنجعل فيها كلّ ثقتنا *

ثانياً : اننّا عاجزون عن ان نستوعب

وفور الفرح الذي شمل نفس مريم البتول حين احتضنت المرّة الاولى بمزيد الوقار والمهابة الطفل الآتي . ثمّ الحزن الذي طعن فؤادها حين رأتهُ في غاية الفقر * فقد لحظت انّ مغارةً معرَّضةً لهبوب الرياح قد صارت مثوى ربّ العالمين وخرقاً رثّة قد سترت عُرْيَهُ وقليلاً من التبن في مذود خسيس قد جُعل مضطجَعاً لجسمِهِ الليّن الناعم اللطيف * لقد احسّت نفسكِ يا مريم بآلم الكمد حين عاينتِهِ وانتِ تسجدين لهُ معوزًا الى ما هو ضروريّ لقوام حياتهِ الزمنيّة * أرى انّكِ مع زهدكِ في الدنيا وحطامها كنت تأسفين على انّكِ

لم يتيسّر لكِ ان تضجعي الطفل الالهيّ على مضطجع اشدّ ملاءمة لنحافة جسمِهِ واليق بلاهوتِهِ * ولكنّكِ اعتضتِ عن المال والرفاهية للتأنّق في خدمتِهِ باخلاصكِ لهُ ما هو اجلّ قدرًا من ذلك . فبذلتِ لهُ هممكِ العالية وخصّصتِ حياتكِ لتنفقيها عليهِ ومنحتِ لهُ مهجتكِ المتأججة بنيران حبّهِ * — ليتني استطيع يا مريم ان اتحف يسوع بمثل هذه الهديّة المقبولة التي اتحفتِهِ انتِ بها *

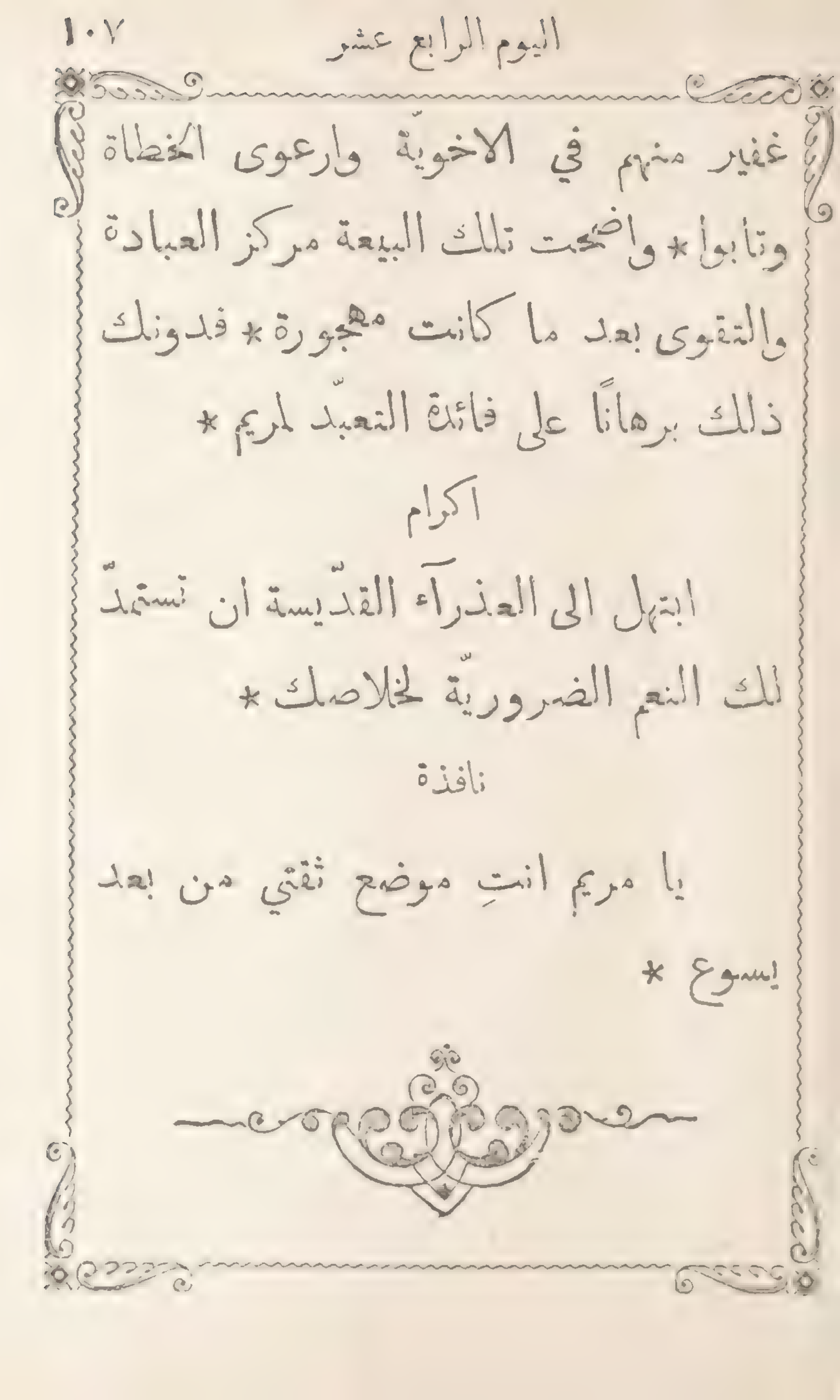
ثالثًا : ثمّ انّ مريم ويوسف في مغارة بيت لحم يعلّماننا طريقة الصلوة العقليّة * فانّهما ساهيان عن الدنيا وما فيها لاشاغل

يشغلهما عن امعان النظر في كلمة الله الازليّة وقد غاصت فكرتهما بالتأمّل في تنازل ابن الله كلّ هذا التنازل وهما يقابلانهِ على اظهار محبّتهِ الوافرة لنا بالاندهاش ولزوم السكوت والانقياد طوعًا للالهامات التي يلقّنهما اياها وهو مضطجع في المذود * — ايا مريم ويوسف ساهماني في عواطف قلبيكما واستمدّا لي ان انحو نحوكما فلا اجعل لذّتي وعزائي الاّ في يسوع ولا ابتغي الاّ ان احبّهُ بقدر ما احببتماهُ لو استطعتُ ذلك *

خبر

يوجد في مدينة باريس بيعة على اسم

مريم العذراء تُعرف باسم سيّدة الانتصار وموقعها في قلب المدينة . وصار جماعة المومنين الذين مساكنهم بقربها لاهين عن المجيء الى البيعة عاكفين على الملذّات والمنكرات * فبينما كان الكاهن المتولّي رئاسة تلك البيعة ذات يوم يقدّس القدّاس اتاهُ الهامٌ علويّ بأن ينشئ اخويّة تحت عنوان قلب مريم الطاهر لرجوع الخطاة الى التوبة واجتذاب الناس الى البيعة * فسطّر قوانين للاخويّة التي نوى انشاءها ونال من ديوان المطرنة تأييدها وجعل ينادي بالاخويّة . فصار الناس يجتمعون الى البيعة ودخل جمٌّ



غفير منهم في الاخويّة وارعوى الخطاة وتابوا * واضحت تلك البيعة مركز العبادة والتقوى بعد ما كانت مهجورة * فدونك ذلك برهانًا على فائدة التعبّد لمريم *

اكرام

ابتهل الى العذرآء القدّيسة ان تستمدّ لك النعم الضروريّة لخلاصك *

نافذة

يا مريم انتِ موضع ثقتي من بعد يسوع *

اليوم الخامس عشر

تامّل في تطهير مريم العذرآء

اوّلاً: انّ والدة الله صارت لنا قدوة حسنة في الطاعة اذ خضعت لشريعة التطهير المحتومة على النسآء العبرانيّات وهي غير داخلة في عهدة تلك الشريعة لداعي انّ حبلها بابن الله لم يكن كحبل سائر النسآء * فلقد كانت مريم القدّيسة مستغنيةً عن التطهير من حيث هي امّ الله ومن حيث هي عذرآء طاهرة محصنة * ولكنّها رغماً عن ذلك اختارت ان تقضي

رسوم الشريعة المذكورة دون استثناء شيء منها ومن غير ان تدّعي بانّها معفيّة من حكمها . وفي الجملة انّ مريم العذرآء ادّت فرضًا لم تكن ملتزمة باداءِهِ * فاين ذلك من حالتنا نحن الذين فضلاً عن كوننا لا نؤدّي ما ليس مفروضًا علينا نقصّر عن ادآء ما نحن ملتزمون باداءِهِ من باب الوجوب او نؤدّيهِ كرهًا منّا ورغمًا عنّا او نماطل بهِ اقصى المماطلة فنُحرَم الاجر امام الله * — ألاَ فلنتّعظ بمثل مريم ولنتعلّم منها ادآء الطاعة على اتمّ وجهٍ يمكننا . فانّ فضيلة الطاعة عزيزة عليها وعلى ابنها الالهيّ *

ثانياً : انّ العذراء القدّيسة ساوت نفسها بسائر النسآء فوافت الى الهيكل لتقضي سنّة التطهير * وبعملها هذا قد حجبت عن الورى الخلّتين الفريدتين العجيبتين المكنونتين فيها اللتين تستحقّ من أجلها ارفع الاجلال وغاية الاعظام من الخلائق كافةً . وهما مكثها بتولاً بكرًا وكونها مع ذلك والدة الله * فاقبلت تريد التطهير كانّها مفتقرة اليهِ . وقصدها من ذلك ان تتواضع ويُخمل شأنها في عيون الناس * وما عدا هذا فانّها اختارت حين قضائها شريعة التطهير ان تقرّب القربان المفروض على الفقرآء رغماً عن انّها مولودة من صلب

ملوك يهوذا بل هي سلطانة السمآء والارض . وما غرضها من هذا الاّ اجتناب كلّ ما من شأنهِ ان يدعو الناس الى امعان النظر فيها وادراك شأوها * — فاين ذلك من حالتنا نحن الاذلآء اذ نأنف ان تنجلي للناس مساوئُنا لئلاّ يحتقرونا بل ندّعي لانفسنا بما لا يوجد فينا ونطمع ان يتّخذنا الناس في منزلة الابرار الصدّيقين . واين ذلك من نفورنا من كلّ ما يورثنا الخزي والذلّ وشرهنا الى المجد والعلآء *

ثالثاً : انّ مريم العذرآء في قضائها شريعة التطهير اعطتنا بيّنة جليلة على فرط حبّها لنا . فانّها حينئذٍ قدّمت ابنها

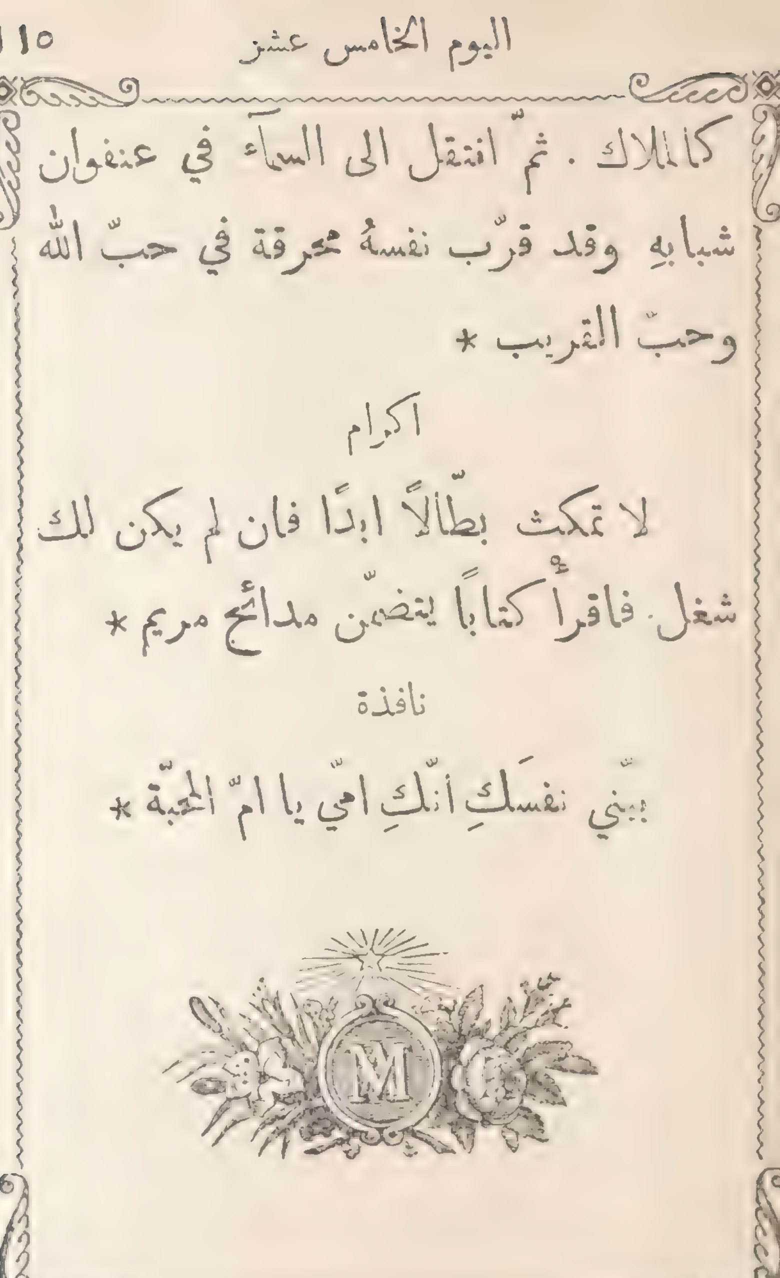
قرباناً عنّا نحن البشر وذلك قبل ان يكون الاوان ليقرّب هو عينهُ ذاتهُ على الصليب ضحيّةً من اجل خلاص العالم * وايّ حبّ اعظم من هذا وهو انّ امّ الله تروم ان تفدينا بتقدمتها ابنها نفسهُ قرباناً للآب الازليّ * ذلك لانّ مريم كانت عالمةً انّ الانسان لا ينال الخلاص الاّ بدم الكلمة الذي تانّس منها واضحى ابنها . ففوّضت ارادتها لحكم الله السامي وقرّبت ابنها الحبيب قرباناً للعدل الالهيّ * — فحين نرى امّنا الرؤوف تتبرّع طوعاً بتقدمة ابنها قرباناً عنّا هل يمكننا ان ننكر عليها قلوبنا بعواطفها . او هل نقابلها على جزيل حبّها الموصوف

لنا بعدم الاكتراث بعبادتها . لعمرنا لو فعلنا ذلك لكنّا اشدّ الاولاد عقوقاً بامّهم واكفرهم لاحسان وليّة نعمهم *

خبر

ان مار لويس غنزاغا ظهر على الارض كملاك في الجسد على ما نعتتهُ بهِ البيعة المقدّسة . ويجد فيهِ الشبّان اسوةً جليلة في التعبّد لمريم العذرآء * فممّا ورد عنهُ انهُ اذ كان طفلاً صغيراً لا يكاد يحسن النطق كان يستلذّ لذةً كبيرةً جدًّا بذكر اسمَي يسوع ومريم . ثمّ لمّا نشأ صار يطرب فرحاً عند سماعهِ اسم مريم ويكاد يغيب عن الوعي * ومن عجيب امرهِ انهُ شوهد وهو

لا يتجاوز سبع السنوات من العمر جاثياً امام مذبح السيّدة في مدينة فلورنسة وقد اوثق نفسهُ بنذر البتوليّة وخصّصها لعبادة مريم وخدمتها. ثمّ لمّا بلغ السنة الثانية عشرة من العمر جزم على نفسِهِ ان يصوم اكراماً لها على الماء والخبز في كلّ يوم سبت وقبل كلٍّ من اعيادها بيوم في مدار السنة * ونال جزاءً عن عبادتِهِ الحارّة المخلصة لمريم سلطانة السماء والارض اجزل النعم والمواهب. اخصّها انهُ حصن نفسهُ من كلّ دنس حتى انّهُ لم يشوّش مخيّلتهُ خيال او شبح غير طاهر بتّة * والهمتهُ البتول القدّيسة ان يدخل رهبنة اليسوعيّين فعاش فيها



كالملاك . ثمّ انتقل الى السمآء في عنفوان شبابهِ وقد قرّب نفسهُ محرقة في حبّ الله وحبّ القريب *

اكرام

لا تمكث بطّالاً ابدًا فان لم يكن لك شغل. فاقرأْ كتابًا يتضمّن مدائح مريم *

نافذة

بيّني نفسكِ أنّكِ امّي يا امّ المحبّة *

اليوم السادس عشر

تأمّل في مناقب مريم العذرآء حين فقدت يسوع

اوّلاً : انّ مريم العذرآء حين كانت قافلة من بيت المقدس لحظت انّ ابنها يسوع لم يكن في رفقتها . وكان قد تخلّف عنها في الهيكل ليجادل العلمآء انقياداً لارادة ابيهِ السماويّ * ما اشدّ ما شقّ على مريم المغبوطة فقدانها ليسوع دون ذنب صدر منها * انّ الله قد شآء بذلك ان يبلو فضيلة مريم * فاحسّت البتول القدّيسة

حينئذٍ بلوعة فراق يسوع حبيبها . لكنّها
لم تضطرب ولم تتذمر ولم تُعدَم السكينة
لحلول هذه النائبة . بل استكانت لقضاء
الله عزّ وجلّ وفوّضت امرها اليهِ واعتقدت
نفسها لا تستحقّ السعد الفريد الذي كانت
حاصلة عليهِ من مجاورة يسوع لها * —
لقد كان فقدان مريم ليسوع عن غير ذنب
ارتكبتهُ . فكيف امرنا نحن الذين فقدناهُ
مرارًا بخطايانا ومآثمنا * ولو قدّرنا انّ
يسوع يفارقنا احيانًا دون ذنب نرتكبهُ
فلنتمسّك بالخضوع لحكم الله وبالصبر على
هذه المحنة ولنستعذْ بالصلوة فلا شكّ انهُ
يعود الينا *

ثانياً: انّ مريم البتول القدّيسة مع اعتصامها بالتسليم والصبر على لوعة فقدها يسوع طفقت تلتمسهُ بجدّ وجهد. فاستمرّت تتطلّبهُ على الابواب مدّة ثلاثة ايام متوالية وهي تنشدهُ عند الاهل والمعارف. فلم تفُزْ بهِ فانّ يسوع لا يوجد بين الاهل والمعارف * فما كان من مريم الاّ انّها استغاثت بالصلوة الحارّة وجعلت تارةً تناجي ابنها بهيام وتسألهُ ان يُعيد لها منظر طلعتهِ البهيّة. واخرى تبتهل الى الآب السمٰويّ ان يردّ لها معشوقها الوحيد * — فنحن الذين قد فقدنا يسوع بذنبنا مرارًا هل نشطنا بالجدّ والجهد لاستعادتهِ الى

قلوبنا * يا لتعسنا . فانّ مريم لم تجد قرارًا بتّةً منذ تخلّى عنها يسوع . ونحن نقضي الايّام بل الشهور والسنين خلوًا من نعمة يسوع مخلّصنا ولا يهمّنا ذلك اصلاً *

ثالثًا : انّ مريم نالت اخيرًا ان تجد يسوع في الهيكل بين العلمآء يسمع منهم ويسألهم . فسُرّت حين لمحتهُ سرورًا لا يوصف . ولكنّها لبثت تسمع المحاورة بهيبة وصمت واقامت تنتظر ختامها بفروغ صبرٍ * فلمّا وجدت مساغًا لتكلّم يسوع على حدةٍ قالت لهُ : لِمَ عملتَ بنا هكذا . ها انّ اباك وانا كنّا نطلبك بعذاب *

فناهيك انّ مريم لم توجّه الى يسوع هذا الكلام بقصد الاستقصاء عن سبب تخلّفهِ في الهيكل . بل كان مرادها ان تكشف عن الالم الذي اعتراها بسبب ابتعادهِ عنها وان تعلن لهُ ودائع صدرها المغرَم بحبهِ * — انّ النفس الممنوّة بالمحن والتجارب تلتمس العزآء في مناجاة المصلوب فعرضها عليهِ ما يضيمها بالدموع المنسجمة دليل على صدق حبّها لله . وهو جلّ شانهُ لا يبلو النفوس البارّة الاّ ليثير نار حبّهِ فيها استعارًا ويزيدها هي اجرًا *

خبر

حُكِيَ عن توما الكمبيسي انهُ كان منذ

صغر سنِهِ حسن العبادة لمريم العذراء فنشأ على الفضيلة وقداسة السيرة * ومن عوائدِهِ المستحسنة انهُ كان كلّما صادف صورة مريم يحيّيها بالسلام الملكيّ. وكذلك يفعل حين خروجِهِ من حجرتِهِ ودخولِهِ اليها * فلمّا صار شابًّا وبدأ يدرس العلوم الفلسفيّة انصاع لمشورة بعض رفاقِهِ. فاهمل بعض العبادات التقويّة التي كان معتادًا ان يؤدّيها لاكرام مريم. ففتر في عبادة الله رُويدًا رُويدًا حتّى رأى في الحلم ذات ليلة العذراء المغبوطة قائمة بين الرهبان الذين كانوا يدرسون معهُ الفلسفة توزّع مواهبها عليهم. فانتظر ان تجيء نوبتهُ.

فسمع العذراء توجّه اليهِ هذهِ الكلمات وهي : ماذا الذي تنتظرهُ منّي انت الذي انقطعتَ عن اداءَ العبادة التي كنتَ قد خصّصتها لي وابطلت تحيّتي بالسلام الملكيّ . فبُعداً لك . انك لم تعد تستأهل ان الطف بك واظلّلك بحمايتي * فانتبه توما مرعوباً من نومِهِ وفاق على نفسِهِ وعاد على عادتِهِ من اداءَ العبادات التي كان بها يكرّم مريمِ وصار يتحذّر من صحبة من لا يكون متعبّداً لمريم *

اكرام

اتّخذ العادة الحميدة وهي ان تركع عند استيقاظك من النوم واقصد امام

الله انك تؤثر الموت على ان تهينهُ في ذلك النهار بخطيئة مميتة *

نافذة

لا تسمحي يا مريم ان يبتعد عنّي يسوع ابنكِ *



اليوم السابع عشر

تأمّل في اعتزال العائلة المقدّسة في بيتهم بالناصرة

اوّلاً : فلنتأمّل في يسوع ومريم ويوسف وهم منفردون في بيتهم بالناصرة * نجد انّهم قد اتّخذوا الله عزّ وجلّ دون من سواهُ موضع سعدهم * كان يوسف يشتغل بالنجارة وهو ينشط بكدّ يديهِ وعَرَق جبينهِ ان يكسب ما ينفقهُ على لوازم عيشة العائلة المقدّسة المودَعة لعهدتهِ. وكانت مريم مُكِبّةً على العمل معتنيةً بشغل

البيت في ما هو خاصّ بالنساء . وكان يسوع مرّةً يعاون يوسف في شغل النجارة واخرى يساعد مريم في خدمة البيت * ما اشدّ ما حصلت فيهِ هذه العائلة الجليلة من الضيق والقلّة والذلّ . فاحتملت ذلك كلّهُ بجلادة فريدة ومكثت راضية مسرورة بين نكد العيش والهوان * ومن المؤكّد انّهُ لم يقم في العالم ابدًا عائلةٌ اسعد حظًّا وارفع شرفًا واوفر قداسةً واحقّ بثناء الملائكة والناس من هذه العائلة المؤلّفة من هذا الثالوث اعني بهِ يسوع ومريم ويوسف * — فهيهات انّ خير العائلة يقوم بالمال او ببسطة العيش . بل انّما

الذخر الحقيقيّ الذي تسعد بهِ العائلة المسيحيّة هو الفضيلة وحصول النعمة وقداسة السيرة * فما اغنانا اذا احببنا الله واقتنيناهُ هو وحدهُ فقط *

ثانياً : انّ ربّنا يسوع المسيح الذي وافى الى العالم لخلاص البشر احبّ الاحتجاب في بيت الناصرة وآثر العزلة فيهِ والعيش الخامل مدّة ثلاثين سنة على البروز فيما بين الناس والمناداة فيهم واقتراح المعجزات امامهم * يا للتدبير العجيب المذهل الذي دبّرهُ مخلّصنا ليعلّمنا فضيلة التواضع * فلنتأمّل في ابن الله المتجسّد منفردًا كلّ تلك المدّة في الناصرة متوارياً عن الناس

دابهُ الطاعة لمريم وليوسف واسعافهما في اشغالهما اليوميّة وتسليتهما في ضيقاتهما واداء فرائض البنوّة لهما على اكمل وجه * ثمّ لنعتبر في مريم سيّدة السماء والارض ووالدة الله وفي يوسف المكنّى الرجل الصدّيق البارّ قد احبّا هما كذلك الانفراد والخمول ليطابقا مشيّة الله ويحذُوَا حذو يسوع * — أَلَا فلنتعظ بمَثَل العائلة المقدّسة ولنكبح هوى الكبرياء الذي يحملنا على طلب الاستعلاء والمباهاة بمزايانا . ولنرغب بدلاً من ذلك في الانزواء والاحتجاب عن الناس فانهُ مع ذلك تُحفَظ سالمة فضيلة التواضع *

ثالثًا : انّ هذه العائلة المقدّسة تمثّل لنا الملكوت السماويّ . فانّهُ فيها يسود السِلمْ والوفاق والحبّ * يا للامور المذهلة المدهشة ويا للاسرار الفائقة السامية التي انقضت ضمن بيت الناصرة مدّة الثلاثين سنة * انّ اللسان عاجز عن ان يصف او يقرّظ فرائض المحبّة والرقّة والحرمة التي تبادلت حينئذٍ بين اوفر الامّهات انعطافًا واشدّهنّ حنوًّا واكثرهنَّ همّةً واعتناءً وبين اعزّ البنين واكرمهم واجزلهم طاعةً * — فلندرّب انفسنا على هذه الفضائل في كلّ الاحوال . ولنحافظ باللين والمجاملة على السلام والوفاق في معاطياتنا مع القريب .

ولنجتنب الخصام والحسد وحدّة الكلام وكلّ ما يخرم المحبّة الاخويّة *

خبر

حكت القدّيسة مريم المصريّة عن نفسها انّها في عنفوان شبابها كانت تسير سيرة مذمومة منكرة وهي مغترّة بغرور هذا العالم ومنهمكة في الملاهي والملذّات واتّباع الهوى * فممّا جرى لها وهي على تلك الحال انها رأت جمًّا غفيرًا من اهل مصر وليبيه يتجهّزون للحجّ الى بيت المقدس ليحضروا عيد ارتفاع الصليب الكريم وينالوا الغفران . فسارت معهم الى اورشليم وغرضها التفرّج * فلمّا كان يوم العيد ذهبت الى

البيعة لتحضر زياح عود الصليب . ولكنّها قبل ان تصل باب البيعة احسّت انّ يدًا غير منظورة تدفعها الى الورآء وتصدّها عن الدخول الى البيعة . فاستفاقت مريم على نفسها وعلمت انّ سوء سيرتها كان السبب الذي يحجز عليها الدخول الى البيعة. وصارت الحسرات تتصعّد من صدرها والدموع تنسجم من عينيها * وكان بقرب باب البيعة صورة مريم العذرآء. فاحدقت مريم اليها نظرها وتوسّلت اليها ان تمكّنها من الدخول الى البيعة وعلى ذلك عاهدتها انّها تصلح سلوكها وتتوب عن جرائمها * فاندفعت لساعتها الى باب البيعة ودخلت

اليها دون مانع البتة . وترامت جاثيةً امام عود الصليب وهي تنوح نادمـةً على خطاياها بلوعة وانكسار قلب . ثمّ عادت الى صورة العذراء عند باب البيعة وسألتها ان تدلّها على المحلّ الذي ينبغي لها ان تتوجّه اليهِ لتؤدّي فيهِ التوبة النصوح على مآثمها . فالهمتها ان تجوز الى ما وراء نهر الاردنّ . ففعلت وتوغّلت في البيداء التي تليهِ واقامت بها تعبد الله الى حين مماتها وهي تضايق نفسها بالتقشّف واماتة الجسد والصوم تكفيرًا عن سيّئاتها السالفة *

اكرام

اتّخذ لك عبادة ممّا تستحسنهُ لمريم

العذراء واستعملها كل ايام حياتك واعداً وعداً صادقاً باداءها طول الزمان لتخلصك العذراء من الهلاك *

نافذة

يا ملجأ الخطاة صلّي لاجلنا *



اليوم الثامن عشر

تأمّل في تسليات مريم

اوّلاً : انّ مريم العذراء هي اشدّ الامّهات حنوًّا واكثرهنّ انعطافًا ورقّةً . وابنها الالهيّ يسوع هو افضل ابناء البشر قداسةً واسماهم ظرفًا ولطفًا * فلنتصوّر هذه الامُّ القدّيسة وقد احتضنت يسوع . فهنيئًا ثمّ هنيئًا لقلبها في تلك الاثناء . اذ هاجت بهِ هواجس الوَجدِ فجعلت ترمق ابنها الذي هو مُحتَوَى النعم ومَصْدَر القداسة ومجتمع كلّ الكمالات الالهيّة وهي

نعتقد يقيناً انهُ مخلّص العالم وفادي البشر وفاتح ابواب الملكوت في وجوههم * وقد علمت يومئذٍ انّ هذا ابنها الالهيّ بعينهِ عتيد ان يؤمن بهِ بعد حين جميع الامم ويؤدّوا لهُ العبادة والسجود * انها لقد استسعدت بالحظّ الفريد الذي نالها بان تلد ابناً بهذه الصفة وتتمتّع بعشرتهِ وتخدمهُ بنفسها وتبذل لهُ محض محبّتها وهو يقابلها على ذلك بالحرمة والوداد وسائر الفروض البنويّة * — أوَ لسنا نعتقد انّ هذا مخلّصنا الحبيب عينهُ يمنحنا نحن كذلك مِنحَهُ في الصلوة بل يمنحنا ذاتهُ ايضاً في سرّ الاوخرستيّا * فيجب علينا ان نقتدي

بالعذراء المغبوطة ونُحسِن التأهب لقبول مِنَح الله . ولنتفرّغ لمناجاتهِ اذا حويناهُ في قلوبنا ولنخلص لهُ المحبّة من اقصى الفؤاد *

ثانياً : انّ البتول المباركة احسّت بلذّة تجلّ عن الوصف حين مناجاتها ابنها ومخاطبتها اياهُ . وكان ابنها يكشف لها عن الاسرار السامية التي يريد اتمامها * فايّ عقلٍ يستطيع ان يحصر الاسرار التي انجلت لها والنعم التي اتتها والمسرّة التي توفّرت عليها خلال تلك المخاطبة * انها تلقّت بحرصٍ وهيبة حديث ابنها وحفظتهُ في فؤادها واقامت تتأمّل فيهِ مليًّا . وجعلت تراقب اعمالهُ وتقتدي بها .

ومكثت على ذلك طول عمرها * واعلم انهُ ما من مقام يشاكل امّ الله ويجدر بها مثل هذا وهو التمثّل بسيرة ابنها . وأنَّ سائر القدّيسين بعدها قد حذوا هذا الحذو ووجدوا فيهِ عزّهم * فلنتّعظ بمثل مريم العذرآء هذا . ولذلك فلنتأمّل في سيرة معلّمنا الالهيّ ولنعجب من الامثال التي خلّفها لنا ولنجعل اعمالهُ نصب عيوننا في كلّ حين ولنعوّد انفسنا على الاقتدآء بها * — ولنوال هذا الغرض فلنلجأ الى مريم البتول القدّيسة لكي تستمدّ لنا موهبة الصلوة والايمان الحيّ وحرارة العبادة ومحبّة يسوع والحميّة على اكتساب الكمال *

ثالثًا : انّ مريم سُرَّت حين شهدت ابنها يقترح الآيات الباهرة والجماهير الغفيرة تلحقهُ الى الاقفار لتسمع من فيهِ الحكمة السموية وذوي العاهات يقصدونهُ لنوال البرء * وطاب لها ان تراهُ يُوسَع مديحًا وثناء ويؤدى لهُ السجود الذي يحق لله على العباد * وانّ تلامذتهُ الذين كانوا يلازمونهُ والجموع الذين سمعوا منهُ كلمات الحيوة والمرضى الذين نالوا منهُ الشفاء والموتى الذين بهِ عادوا الى الحيوة عطفوا على مريم بمزيد الهيبة ليهنّئوها بابنها ويغبطونها على ذلك بملء افواههم ويجهروا بفريضة الشكران للنعمة * — فلننضمّ الى

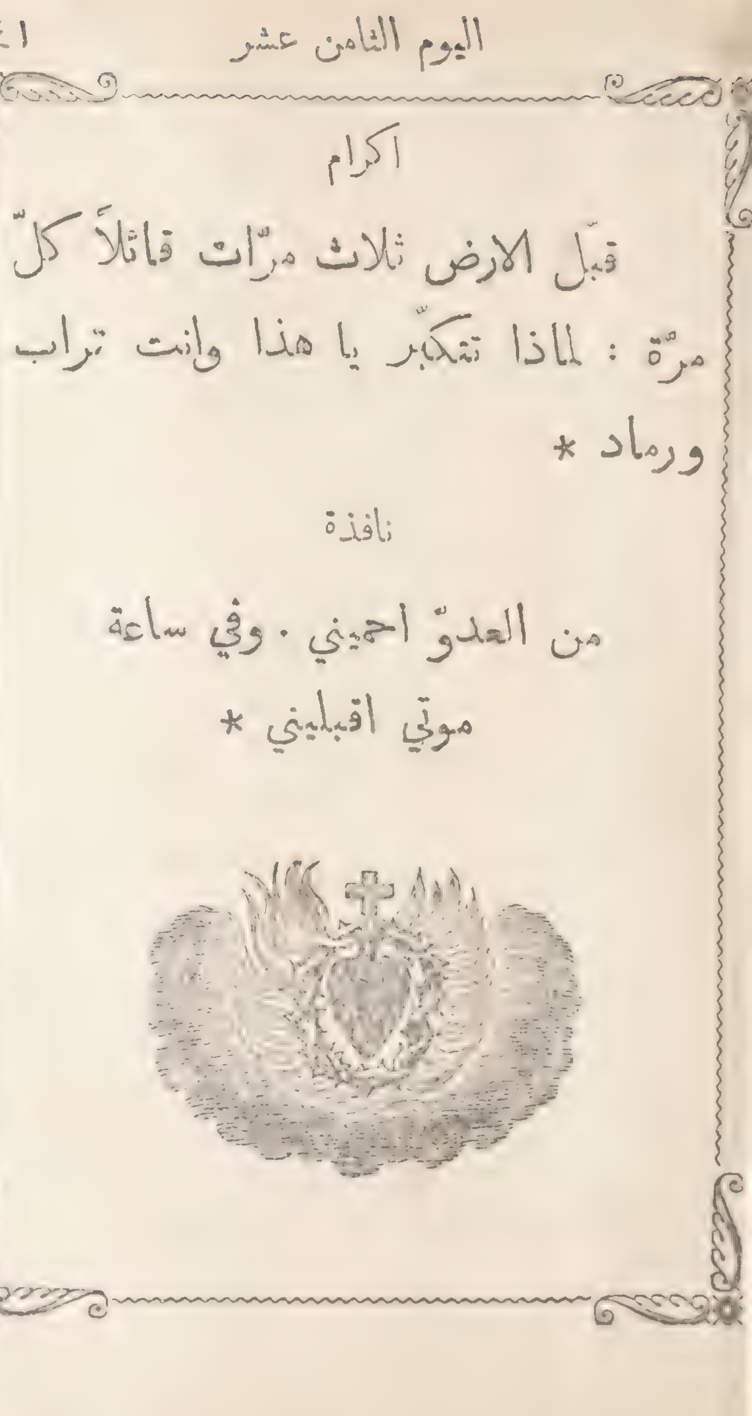
هذا المجمع الذي اتّفق على تأدية الحمد لمخلّصنا المسجود له ولامّهِ العجيبة ولنقرن حمد السنتنا بحمدهم وعواطف قلوبنا بعواطفهم ولنجعلنّ حظّنا في محبة يسوع ومريم فقط *

خبر

حُكي انّهُ كان فتىً ابن عشر سنين قد اختبر عون سيّدتنا مريم في وقت موتهِ لانّهُ كان متعبّدًا لها * وذلك انّ هذا الفتى لمّا انطلق الى المكتب ليتعلّم القرآءة صادف معلّمًا صالحًا بتوفيقهِ تعالى * فجعل ذلك المعلّم يخاطب الفتى يومًا عن عبادة مريم. وبيّن لهُ منفعتها وفائدتها وخاصّةً في وقت

الموت اذا صلّى الواحد كلّ يوم صلوةً لاكرامها * فتحرّك قلب الفتى من كلام معلّمهِ مع صغر سنهِ . ويمكن انهُ لم يكن يفتكر في الموت . وعزم عزماً ثابتاً بان يصلّي مرّات كثيرة هذه الصلوة الوجيزة وهي : السلام لكِ يا امّ الرحمة . اكراماً للبتول لكي تساعدهُ في ساعة موتهِ * وانجز وعدهُ بضبط . فكان يكثر من تلك الصلوة حين ذهابهِ الى النوم وحين استيقاظهِ وعند مضيّهِ الى المدرسة وحين كان يلعب مع الصبيان اندادهِ . فكان في تلك الاوقات كلّها يقول : السلام عليكِ يا امّ الرحمة * ثمّ مرض مرضاً ثقيلاً . فارادت العذراء ان تستعمل معهُ

الرحمة . لانهُ مع نموّهِ في العمر لم تنقص عبادتهُ شيئاً * فظهرت لهُ وهو في حال النَّزْع . وخاطبتهُ بوجهٍ بشوش قائلةً لهُ : اما تعرفني يا ابني . انا هي تلك التي سلّمتَ عليها مرارًا كثيرةً . انا هي امّ الرحمة * فرفع الفتى راسهُ لدى هذه الكلمات . وبسط ذراعيهِ نحو السمآء فصعدت روحهُ بصحبة أُمّ الرحمة * يا للفائدة العظيمة التي استفادها هذا الشابّ من المدرسة في زَمَن وجيز . لانْ تلك الدروس التي لقّنتهُ ايّاها معلمةُ قد افادتهُ اكثر من الف درس غيرهِ * فلنلتجئ نحن ايضاً الى امّ الرحمة لكي نستحقّ ان نموت مثلهُ ميتةً صالحة *



اكرام

قبّل الارض ثلاث مرّات قائلاً كلّ مرّة : لماذا تتكبّر يا هذا وانت تراب ورماد *

نافذة

من العدوّ احميني . وفي ساعة موتي اقبليني *

اليوم التاسع عشر

تامّل في ثلاثة امور كانت سبب حزن مريم

اوّلاً : ان العذرآء مريم لم تكن تجهل نبوّات النبيّين عن آلام ابنها يسوع وصلبهِ . بل كانت هذه النبوّات حاضرة على الدوام في خاطرها تؤلّم قلبها* فكانت كلّما نظرت الى ابنها تصوّرتهُ ممزّقاً بالسياط ومكلّلاً بالشوك ومثخناً بالجراح ومعلّقاً بالمسامير الحادّة على الخشبة وهو في النزع . وكلّما حضرت الى الهيكل وقت تقريب القرابين

سبق فكرها الى القربان الحقيقيّ المرموز عنهُ بتلك القرابين وهو ابنها الحبيب وتاملتهُ وهو يقرّب نفسهُ للآب السمويّ قرباناً منزّهاً عن كلّ عيب ويجود بدمهِ الى آخر نقطة لافتداء البشر * انّ هذا المرأى المؤلم كان ينكي قلب مريم حزناً . وهي مع ذلك توطّن نفسها على الاذعان لمشيتهِ تعالى بل تقرّب لهُ هي ايضاً ابنها الحبيب قرباناً يوفي لعدلهِ الالهيّ عن مآثمنا * — فما اشدّ الحبّ الذي احببتِنا بهِ يا مريم . ويا ما اكثر ما عانيتهِ من اصناف الاذى والألم على حبّنا ورغبةً في خلاص نفسنا * فبحقّكِ لا تقطعي علينا منّة الاغاثة

والحماية لئلاّ نُشرف على الهلاك فيذهب ضياعاً كلّ ما اداهُ ابنكِ واديتِهِ انت في صلاحنا *

ثانياً : انّ الامر الثاني الذي ألّم فؤاد مريم البتول كان انّها شاهدت ابنها يسوع في مدّة قيامِهِ برسالتِهِ في الناس يكابد اشدّ المشقّات ويتجرّع الغصص * وذلك انّها شاهدتهُ في تلك المدّة وقد اجتمعت عليهِ مع جفاء المعيشة والعازة المثالب القادحة والاهانات الفظيعة والتهم الافكيّة والاحقاد الشديدة والمكائد الموبقة التي كان اعداؤهُ من رؤساء اليهود وعلمائهم يضايقونهُ بها * فكانت هذه صنوف العذاب

التي نغصت عيش يسوع مدّة حياتهِ تنفذ كالسهام في قلب مريم العذرآء وتمزّقهُ * ولكنها كانت تفطن الى انّ ذلك كلّهُ كان مقضياً محتوماً على يسوع من الآب السمويّ. فكانت تطابق بين ارادتها وارادة الآب الازليّ وتحتمل ذلك الالم بجميل الصبر * — فيحقّ لنا ان نقتدي بمثل مريم الجليل الشأن فنتطوّع عن سرور ورضى بكلّ ما يعزّ علينا ممّا يريد الله ان نتخلّى عنهُ على حبهِ. ولنتعلّم كذلك منها التسليم لاحكامهِ عزّ وجلّ والصبر على البلايا التي يبلونا بها *

ثالثاً: وكان الامر الذي احزن قلب مريم اشدّ الحزن انها سبقت فلحظت عدم

استفادة جمٌّ غفير من الناس وهم الخطاة المعاندون من عذابات يسوع وآلامهِ وموتهِ . بل انها كانت تعاين اليهود مصرّين على غيّهم يأبون ان يفتحوا عيون بصائرهم لنور الانجيل ولا يؤْمنون بيسوع انهُ المسيح المنتظَر * فمن يستطيع ان يدرك الحزن الذي طفح على قلب مريم حين رأَت من شعب اليهود الذي كان الله قد اصطفاهُ على سائر الشعوب كلّ هذا الخبث المنكر وكلّ هذا الكفران للنعمة * انّ مريم العذراء منذ حينئذٍ احاطت علمًا بالنقمة التي كانت عتيدة ان تحيق بامّة اليهود عقاباً لها على رفضها نعمة الفداء وبهجران الله لها ووسمهِ

اياها بسمة اللعنة واختيارهِ في مكانها شعوبًا أُخر اساس منها انقيادًا واكثر طاعةً واشدّ وفآءً لمعروف النعمة * — فلنعتبر ولنتّعظ بما اصاب اليهود من البلآء . ولنعلم انّ الخطاة الذين بجرائمهم يجعلون ان يذهب عبثًا الدم الذي اراقهُ يسوع لا من اجل الافراد بل من اجل الناس كافّةً قد كُتب عليهم مثل ذلك العقاب * ولنحذر كلّ الحذر من ان نحزّن قلب مريم امّنا ونجدّد آلامها بنبذنا النعمة التي اكتسبها لنا ابنها بدمهِ الثمين الكريم . ولنجزع من ان يوجد فينا الخبث والكفران للنعمة لئلاّ يدركنا مثل العقاب الذي ادرك اليهود *

خبر

حُكِيَ عن مار اندراوس أَفَلِّينو انهُ حين ادنف وصار في نزع النفس الاخير ثار عليهِ الشيطان يحاربهُ اشدّ محاربة * فاحدق اندراوس نظرهُ الى صورةٍ لمريم كانت بازائهِ وكان في حياتهِ قد قال انّها تكون ملجأهُ في ساعة مماتهِ . وما برح ينظر اليها حتّى زالت عنهُ التجارب وعادت البشاشة تلوح في وجههِ * وشوهد اذ ذاك يحني رأسهُ لصورة العذرآء دلالةً على ادائهِ الشكر لها على انّها نصرتهُ على ابليس في تلك الساعة الرهيبة . ثم اسلم روحهُ البارّة بهدوٍّ وركون في ايدي يسوع ومريم *

واتفق ان راهبة كبوشيّة موصوفة بالتقوى
وُجدت في تلك الاثناء في النزع فقالت
على فجاءةٍ للراهبات اللواتي كنَّ حولها :
صلّينَ مرّة السلام عليكِ يا مريم على
انّهُ في هذه الساعة قد ولجت الى السماء
نفس احد القدّيسين . وعنت نفس
اندراوس * ومثل ذلك ما يحكيهِ مار
الفنسس ليغوري في كتاب الامجاد عن
رجل مشترك في احدى اخويّات مريم انّهُ
حين دنوّ ساعة موتهِ صدمتهُ تجربة قويّة من
ابليس فانتصر عليها وشرع يصيح: يا ما اكثر
ما يفيد التعبّد لمريم بالاشتراك في احدى
اخويّاتها . ومات وهو جذلان مسرور *

اكرام

اذا داهمتك تجربة فخذ بيدك المسبحة وقبّلها مستنجدًا معونة مريم انتمدّك بنعمة الانتصار على التجربة *

نافذة

يا معونة النصارى صلّي لاجلنا *



اليوم العشرون

تأمّل في احزان مريم

اوّلاً : انّ الحزن قد كرب فؤاد مريم خاصّةً منذ ودّعها ابنُها الحبيب وخرج يتلقّى صنوف العذاب وآلام الصلب * ولقد تجرّعت امرّ الغصص حين شهدتهُ وهو يساق سحباً في اسواق اورشليم ويوجَع ضرباً ويوسَع تعييراً ويُضرَب لطماً ويشبَع بصاقاً ويُكلّل بالاشواك ويُسمَّر على الصليب بين لصَّين * انها وقتئذٍ قد صحّت فيها نبوّة شمعون الشيخ اذ خرق نفسها سيف الحزن

الحادّ * ومن ذا الذي يدرك على جليته
كنهَ الالم الذي تألمَّ بهِ في تلك الاحوال
قلب مريم الطاهر * انّ ما اصاب الشهداء
قاطبة بجماهيرهم على ممرّ الازمان من الوان
العذاب القادح وانواع البرَح البارح لا
يوازي الاوجاع التي كربت نفس مريم في
ذلك الاوان * — الا فلنفطن انّ خطايانا
هي التي كانت سبب اوجاع هذه الامّ الغالية
وهي التي ساقت ابنها الحبيب الى الموت *
وعلى ذلك فلنمقت الخطيّة اشدّ المقت .
ولنجثُ للصليب آسفين باكين. ولنبتهل الى
مريم ان تستميح لنا ندامة صادقة حيّة
على مآثمنا السالفة ونعمة أن لا نعاود اصلاً

الى الخطيئة من الآن فصاعدًا *

ثانيًا : لنتأمّل في السبب الذي من اجلهِ شآء الله تعالى ان يخرق سيف الحزن والوجع قلب مريم * لقد اختار جلّ شأنهُ مريم البتول ان تكون اقرب الناس من ابنها يسوع واشبههم بهِ . فاراد ان يصيبها هي كذلك اشدّ العذاب كما انّ ابنها عانى من انواع الآلام ما لم يعانهِ احدٌ . وقصد الله بذلك ايضاً ان يزيد مريم اجرًا وثوابًا وان يجعلها لنا اسوةً جليلة نقتدي بها حين تداهمنا الاحزان * — فينبغي لنا ان نذكر انّ الصليب هو الذي يسهّل الوصول الى الملكوت ويكسبنا ميراث

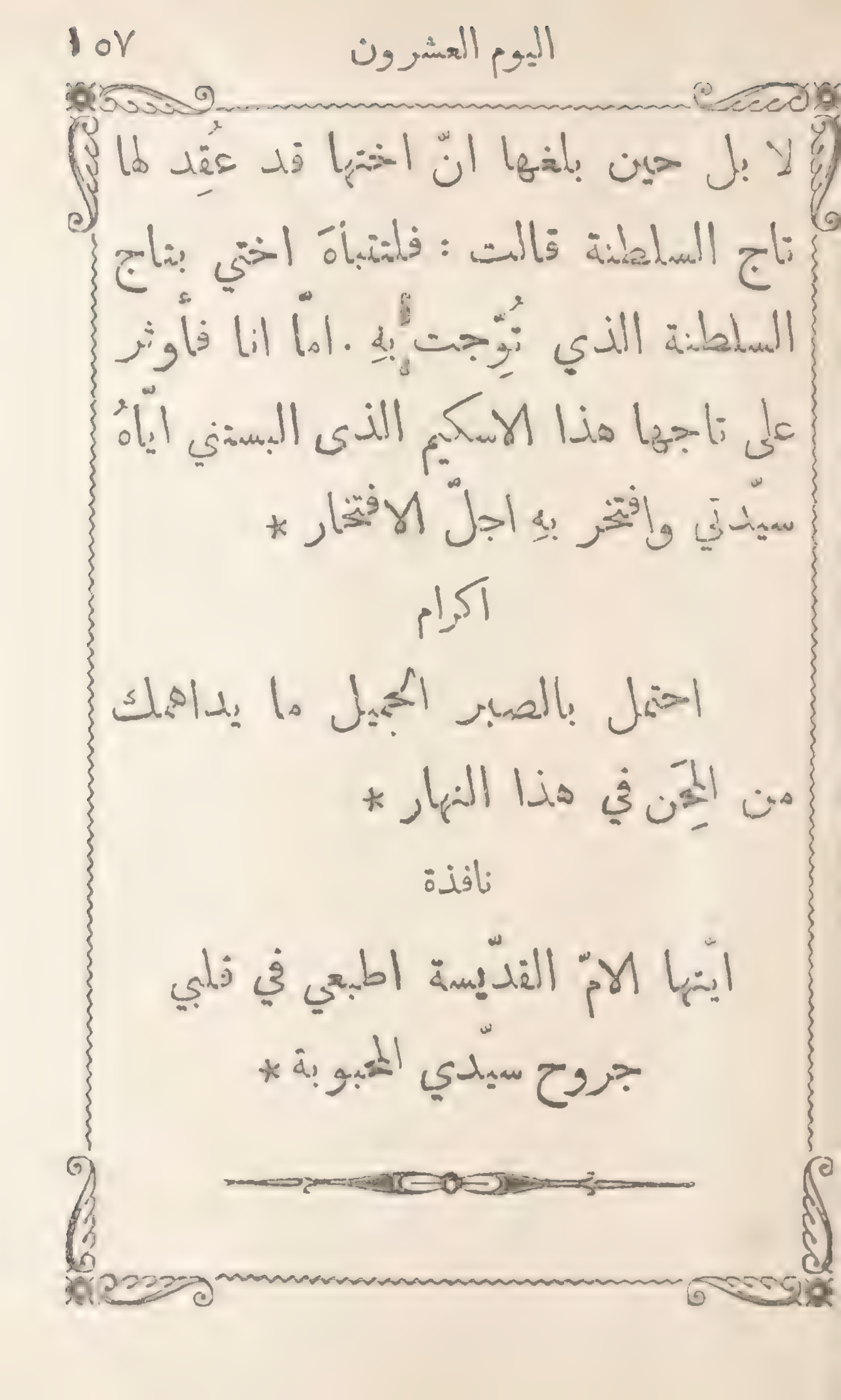
المختارين * ولنعتبر انّ اجلّ البرايا قداسةً واساها طهرًا قد احاطت بها الاحزان واكتنفتها الشجون . فهل يبقى لنا والحالة هذه مساغ للتذمّر والتشكّي عند حلول البلايا والنوائب بنا * بل يحقّ لنا في شدائدنا ان نمعن النظر في مريم وهي قائمة عند الصليب ونقرن ألمنا بألمها فنزداد ثوابًا عند الله *

ثالثًا: لنتأمّل في فضائل مريم العذراءَ وهي واقفة عند الصليب * انها عند آلام ابنها اظهرت صبرًا جميلًا وتلقّت احكام الله باتمّ الخضوع والتسليم واعطت برهانًا راهنًا على شدّة حبها لله وغيرتها على مجده

ودليلاً جليًّا على وفور رغبتها في خلاص البشر فطابقت على حبهم ارادتها على ارادة الله جلّ اسمهُ ورضيت ان يُقرَّب عنهم قربانًا ابنها الالهيّ الذي كانت حياتهُ اعزّ عليها من حياتها هي * — فيا ايّها الذين قد افتدانا يسوع بصليبهِ وجعلنا اولادًا لامهِ هلمّ بنا نتأمّل في هذه سيّدة الشهدآء وما هي عليهِ من الخلال الفائقة والفضائل السامية القدر. ولنسألها ان تستمدّ لنا من ابنها النعم الضروريّة لنقتدي بامثالها ونعتصم خاصّةً بالصبر على المصائب التي تُذلّنا وان لا نلتمس العزآء في ما يضيمنا الاّ في قلبها المكتئب الحزين *

خبر

انّ كاترينة غنزاغا زوجة فردينندس دوقا مملكة اوستريا من بعد ان ترمّلت دخلت رهبنة عبيد مريم العذرآء ولبست اسكيمها واتّخذت لها تاجا جعلت فيهِ بدلاً من الحجار الكريمة التي تُرَصَّع بها التيجان حجارًا قد نُقش عليها رسم احزان مريم البتول * وكانت تجهر انها مولعة شديدة التمسّك بذلك التاج الذي اتّخذتهُ لنفسها حتى انها اطّرحت طوعًا وبطيبة الخاطر تيجان الممالك والامارات باسرها * وعلى ذلك فلم تشأ ان تتزوّج من رودلفس الثاني الذي جلس على تخت السلطنة في اوستريا



لا بل حين بلغها انّ اختها قد عُقِد لها تاج السلطنة قالت: فلتتباهَ اختي بتاج السلطنة الذي تُوِّجت بهِ. امّا انا فأوثر على تاجها هذا الاسكيم الذي البسني ايّاهُ سيّدتي وافتخر بهِ اجلّ الافتخار *

اكرام

احتمل بالصبر الجميل ما يداهمك من المِحَن في هذا النهار *

نافذة

ايّتها الامّ القدّيسة اطبعي في قلبي جروح سيّدي المحبوبة *

اليوم الحادي والعشرون

تأمّل في فرح مريم العذراء بقيامة يسوع

اوّلاً : لنتأمّل في مخلّصنا يسوع المسيح حين خرج من القبر حيّاً وقد قهر الموت والجحيم وظهر ماجدًا لأمّهِ المقدّسة * انّ الانجيل الشريف لا يذكر من كان اوّل من ظهر لهُ يسوع بعدما قام بالمجد من بين الاموات . ولكنّا نرى انّ امّهُ القدّيسة نالت ذلك الحظّ قبل كلّ احد * على انّ يسوع كان يخصّ امّهُ باوفر الاحترام والاكرام وكان شديد الولع بها وهي كانت كذلك

مُغرَمة بهِ * ثمّ انّهُ لم يكن احد احقّ من مريم البتول بان يقاسِم قبل كلّ احد يسوع بفرح قيامتهِ مثلما لم يشاركهُ في آلامهِ احد اكثر منها * — فلنتعظ بذلك ولنعتبر انّ الله جلّ شأنهُ يمنح العطايا والنعم لاصفيائهِ على قدر الاذى الذي يحتملونهُ على حبّهِ * فلنحبّ مخلّصنا ولنشاركهُ في آلامهِ ولنحمل صليبنا ولنتّبعهُ الى الجلجلة . فلا ريب أنّنا ننال مثل العذراء امّهِ نصيباً وافراً من افراحهِ ومجدهِ *

ثانياً : لنتأمّل في جزيل الفرح الذي طفح على قلب مريم حين شاهدت ابنها العزيز قد ظهر لها بعد قيامتهِ وهو يتلألأ

مجدًا ويسطع بهاءً وقد اقتنى جسدهُ خواصّ الاجسام المجَّدة * فخرّت البتول حينئذٍ وسجدت لابنها وشرعت تقبّل بغرام جروحهُ التي استمرّت سماتها مرسومةً في جسمهِ علامةً للانتصار والظفر * فكأنّ العذرآء القدّيسة اخذت منذ تلك الساعة تستمتع بالهنأ المعيَّن للابرار والمختارين في السمآء وتسعد بغبطة الملكوت مع مكثها على الارض * — فلنؤدِّ التهانئَ لامّنا الكريمة على ما اصابها حينئذٍ من وافر الحبور والسرور . ولنسألها ان تقلع من قلوبنا كلّ ميل دنيويّ ليتهيّا لنا بعد مماتنا ان نفوز بسعادة القدّيسين في الملكوت السماويّ *

ثالثاً : لنتأمل في الفرح الذي حصل لمريم حين عاينت بعد قيامة ربّنا لفيف رسلهِ وتلاميذهِ ملتئمين * فانّ الرسل في اثناء الآلام هجروا باجمعهم معلّمهم ما خلا يوحنّا الذي رافقهُ الى الجلجلة . ثمّ من بعد صلبهِ وموتهِ تفرّقوا وتبدّدوا كالخراف حين يُضرَب راعيها * ولكنّهم لمّا قام الربّ بالمجد اسرعوا واجتمعوا كافّةً الى مريم فسُرَّت اذ رأتهم منضمّين اليها * — يا ويلي انا الذي قد اوجعتُ قلب هذه الامّ الكريمة العزيزة حزناً بهجراني ابنها المستحقّ السجود وسعيي وراء الخطيئة وغرور الشيطان * فحتامَ استمرّ تائهاً نائياً عن ربّي . وهلاّ اسلّي قلب

هذه الامّ المحبوبة بعودي الى يسوع وانضمامي اليهِ بحيث لا افارقهُ اصلاً * ايا مريم العزيزة انّي بمجرّد قوّتي لا أُحسن فعلاً صالحًا. فابسطي يدكِ اليّ وردّيني الى الطريق المستقيم فانصالح مع يسوع ابنكِ الحبيب *

خبر

حدث في يوم الاحد السابق لعيد الميلاد من سنة ١٨٦١ انّهُ في احدى مدن تسكانا اجتمع نفرٌ من الرجال المولَعين باللعب واللهو وخرجوا الى ظاهر المدينة ليلعبوا القمار. فقعدوا تحت كهف وشرعوا يلعبون * فلمّا خسر احدهم اغتاظ جدًّا وطفق يقذف اشنع التجاديف على الله

سبحانهُ وعلى مريم والدتِهِ القدّيسة . فاقشعرّ رفاقهُ انفسهم من تلك التجاديف وزبروهُ وامروهُ ان يسكت . غير انهُ كان يزداد حدّةً ومسبّةً وتجديفاً . واذا بصخر الكهف قد تضعضع فسقط عليهِ بغتةً وسحقهُ دون ان يضرّ شيئًا برفاقِهِ * وانتشر الخبر في المدينة . فتراكض الناس الى الكهف واخرجوا المقتول من تحت الصخر فشاهدوهُ وقد انتصب شعر رأسِهِ ولحيتهِ كالسهام . فازدادوا قشعريرةً ورعبةً *

اكرام

إن كنت في حال الخطيئة المميتة فاذهب واعترف حالاً . وان كنت في

حال النعمة فافتكر في المانع الذي يعوقك عن ان تسلّم نفسك كلّها لله واظفر بذلك المانع سريعًا *

نافذة

يا يسوع ومريم ومار يوسف انا اهب لكم قلبي ونفسي *

اليوم الثاني والعشرون

تأمّل في سيرة مريم العذرآء بعد صعود يسوع المسيح الى السمآء

اوّلاً: هلمّ نصحب مريم العذرآء وتلاميذ يسوع الى جبل الزيتون * نجد مخلّصنا قائماً على الجبل بين اظهرهم وهو يبارك على ذلك الجمع السعيد ويُظهر لامّهِ من بينهم خاصّةً امارات المحبّة والانعطاف البنويّ . ثمّ نشاهدهُ يرتفع الى السمآء وهو يسطع بهآءً ولألأةً وابهة وقد احاطت بهِ اجناد الملائكة وارواح الصدّيقين التي

نشلها من الهاوية * انّ عقلنا العاجز القاصر لا يستطيع ان يدرك ما ثار في تلك ساعة الفراق من الهواجس في خاطر يسوع وفي نفس امهِ مريم * ولبثت مريم على الارض بالجسد. ولكنّ نفسها صحبت ابنها الى السمآء * فكانت افكارها واشواقها وحركات قلبها موجَّهة الى السمآء التي صعد اليها ابنها واعدّ لها فيها عرشاً فاخراً يجدر بها من حيث هي والدة الله * ثمّ انها لزهدها في الدنيا خاصّةً من بعد ارتفاع معشوقها عنها اقامت تتشوّق حلول اوان الاجتماع معهُ والتمتّع بهِ في السمآء على مدى الدهور * — يجب علينا نحن كذلك ان نذكر انّنا انّما

خلِقنا الملكوت السمويّ . فلنتشوّق اليهِ بلا فتور كما كانت تفعل مريم . ولنحتسب الارض مسلك المنفى . ولنرفع نظرنا الى الاكليلِ البهيّ المؤبّد الذي هيّأهُ الربّ في السماء للمجاهدين ولنجدّ في استحقاقهِ بالاعمالِ المبرورة *

ثانياً : انّ البتول القدّيسة لم يكن يهمّها امر اكثر من ذكر الملكوت السمويّ فكانت تنفق ساعات الليل والنهار على التأمّل فيهِ فينجذب عقلها الى افراحهِ وملذّاتهِ اشدّ الانجذاب ويُفتَن قلبها بحبّهِ * واذ كان اللسان ترجمان القلب فصارت العذراء مريم تُلهب صدور الرسل والمؤمنين

شوقاً الى السماء وتحثهم على الجدّ في الوصول اليها وتوعز اليهم انّهُ فيها يجد المؤمنون مقرّهم والساعون محطّهم وابناء الله ميراثهم والمجاهدون اكليلهم والمسيحيّون وطنهم * — فهذه هي ثمرة المحادثات الروحانيّة المقدّسة * اننّا لا نتخّذ الله عزّ وجلّ او الملكوت السموي موضوعاً لحديثنا الاّ نادراً . فذلك دليل على اننّا منغمسون في الدنيا قد الهتنا وشغلتنا ملاذها عن امر خلاص النفس *

ثالثاً : انّ العذراء لم تكتفِ بان توجّه افكارها الى السماء وتحثّ بكلامها الرسل والمؤمنين على التشوّق اليها بل جعلت كلّ اعمالها ايضاً وفقاً لذلك .

فكانت تسعى مجِدّةً في طريق الوطن السماويّ باعمالها البارّة المشكورة . واتّخذت حسن النيّة غايةً ومقصدًا لمسعاها . وكان روح المحبّة محرّكًا ومنشّطًا لأيسر افعالها واعمالها فجاءت كاملة مرضية لله مستحقّة لأجزل الثواب في الملكوت * — افلا نذكر انّ الله قد خلقنا من اجل ملكوت السماء وانّ ملكوت السماء بالغصب يؤْخذ اي انّنا لا نقدر ان نحصل عليهِ ان لم نستحقّهُ بالاعمال الصالحة . فايّ عمل صالح عملنا حتّى الآن لاستحقاق الملكوت * انّ كلّ عمل نعملهُ بغير قصد الحصول على السعادة الابديّة لعملٌ باطل لامحالة *

خبر

في اليوم الثامن من شهر كانون الاوّل أُنشِئت بمدينة منتميرايل في فرنسا اخويّة قلب مريم الطاهر وغايتها رجوع الخطاة وتوبتهم * وطلب الاب المرشد من الاخوة في يوم انشآء الاخويّة نفسهِ ان يصلّوا على نيّة شابّ كان قد خبث قلبهُ بقرآءة الكتب المجونيّة وقد ساقهُ رفاقهُ الاشرار الى افظع المآثم وان يتوسّلوا الى الله بشفاعة مريم العذرآء ان ينشلهُ من خطر الهلاك. ففعلوا . وتعطّف قلب مريم الحنون على ذلك الشابّ المنكود الحظّ . فتداركتهُ النعمة الالهيّة وصبّت على قلبهِ السآمة والضجر

من الحالة التي كان حاصلاً فيها . وشعر بغتةً بنفسهِ قد شملها اشدّ الغمّ والكرب في وسط النعيم والملاهي والملذّات . وضايقهُ نخس الضمير فنهض لوقتهِ وقصد احد الكهنة وترامى على قدميهِ واعترف لديهِ بخطاياهُ بندامة صادقة . فنزلت السكينة على قلبهِ . وعاد الى البيت وهو جذل مسرور وقصّ على ابيهِ الشيخ امر رعواهُ وتوبتهِ فسُرَّ بهِ كثيرًا * ثمّ اقبل على رفاقهِ ووعظهم وحثّهم على اتّباع مثلهِ والاسراع الى التوبة بعد ان وصف لهم ما حصل لهُ من العزآء والراحة وسلامة الضمير منذ اعترف بخطاياهُ *

اكرام

استعمل الادب والاحتشام في الكنيسة والطريق مصلحاً العثرات التي سببتها للناس *

نافذة

من ذنوبي نقّيني ومن الآثام الاجنبيّة طهّريني *



اليوم الثالث والعشرون

تأمّل في الفوائد التي استفادها المسيحيّون الاوّلون من حضور مريم العذرآء فيما بينهم

اوّلاً : حين فارق مخلّصنا أتباعهُ صاعداً الى السمآء خلّف على الارض امّهُ القدّيسة التي كانت ابلغ خبرةً من الرسل انفسهم بالاسرار الالهيّة ووكّل اليها ان ترشد البيعة الناشئة حديثاً وتهديها وتحلّ عقد المشاكل التي تعرض للمؤمنين وتنهج لهم طريقة الفضائل المسيحيّة * فصار

المسيحيّون الاوّلون على ما شهد مار اغناطيوس النورانيّ يَفِدون اليها من الجهات الشاسعة ليستفتوها ويتعلّموا منها الحِكَم العالية التي اقتبستها من ابنها يسوع بمجاورتها اياه مدّة حياتهِ . ثم ليتمتّعوا بمرآها ويسعدوا بمحادثتها . فكانوا ينصرفون عنها وقد حميت صدورهم بمحبّة الله * — فسبيلنا نحن كذلك اذا عرض لنا بعض الإشكال او وقعنا في حيرةٍ ان نلجأ الى العذراء مريم بثقة راسخة ونسألها ان تضيء لنا بنورها وتهدينا بنبراسها صراط الحقّ والفضيلة . فلا مرآء انّها تستمدّ لنا من الربّ ما نفتقر اليهِ من الرشد والنعمة *

ثانياً : انّ مريم العذراء قد جمعت الفضائل كلّها في اسمى درجة . فظهرت منها آيات الدعة والتواضع والمحبّة والورع والتقوى الباهرة . بل كانت سيرتها من اوّلها الى آخرها نموذجاً وموعظةً وموضع التعجّب للانام قاطبةً . وكان يبدو على لوائح طلعتها سناءٌ سماويٌّ ورونقٌ كانّهُ الاهيّ يفتن القلوب ويغريها بحبّ الفضيلة * — فلنجعل نصب عيوننا فضائل مريم ولنتّخذها مثالاً ننسق عليهِ سيرتنا كما كان دأب القدّيسين . فانّ هذا هو المنهاج الذي يوصلنا في اقرب مدّة الى ذروة الكمال . وبهذهِ الوسيلة نقضي اداءَ الاكرام الذي

يحقّ علينا لمريم ونولي انفسنا اعظم الفوائد *
ثالثًا : انّ مريم العذرآء كانت ملاذ المسيحيّين الاوّلين فكانوا كلّما داهمتهم المحن او ازعجتهم بوائق الاضطهاد او عرضت لهم حاجة يلجأون اليها لجأ الولد الى امّهِ * فانّهم كانوا يعلمون يقينًا انّ لمريم اجلّ الجاه لدى ابنها يسوع وانّها جزيلة الرأفة ببني البشر تبادر الى اغاثتهم في احتياجاتهم * —
فلنتّخذ ذلك داعيًا لنا لنجعل ثقتنا في مريم ونلتجئ الى حمايتها في احتياجاتنا باسرها الروحانيّة والجسدانيّة * ولنكن على يقين اننّا اذا ندبناها بالحرارة والثقة كما كان يندبها المسيحيّون الاوّلون نستحقّ

حمايتها * فاذا حدث اننا نعود بالخيبة في طلباتنا فلننسب ذلك الى تقصيرنا او قلّة حسن تأهّبنا *

خبر

حدث ان رجلاً من بلاد جرمانيا كان دأبهُ ان يقطع الطريق على الناس ويفتك بهم . فأُمسِك وحُكِمَ عليهِ بالقتل ، ولكنهُ لبث عاصياً على الله لم يكن يريد ان يعترف بخطاياه * فاتاهُ بعض الكهنة وطفق يرشدهُ ويعظهُ ويحثّهُ على التوبة والاعتراف بخطاياهُ قبل ان يُجْرَى عليهِ الحكم المُمْضَى . فكان لا يزداد الاّ غلاظة وتصلباً * فلمّا شاهد الكاهن انهُ لا تنجع

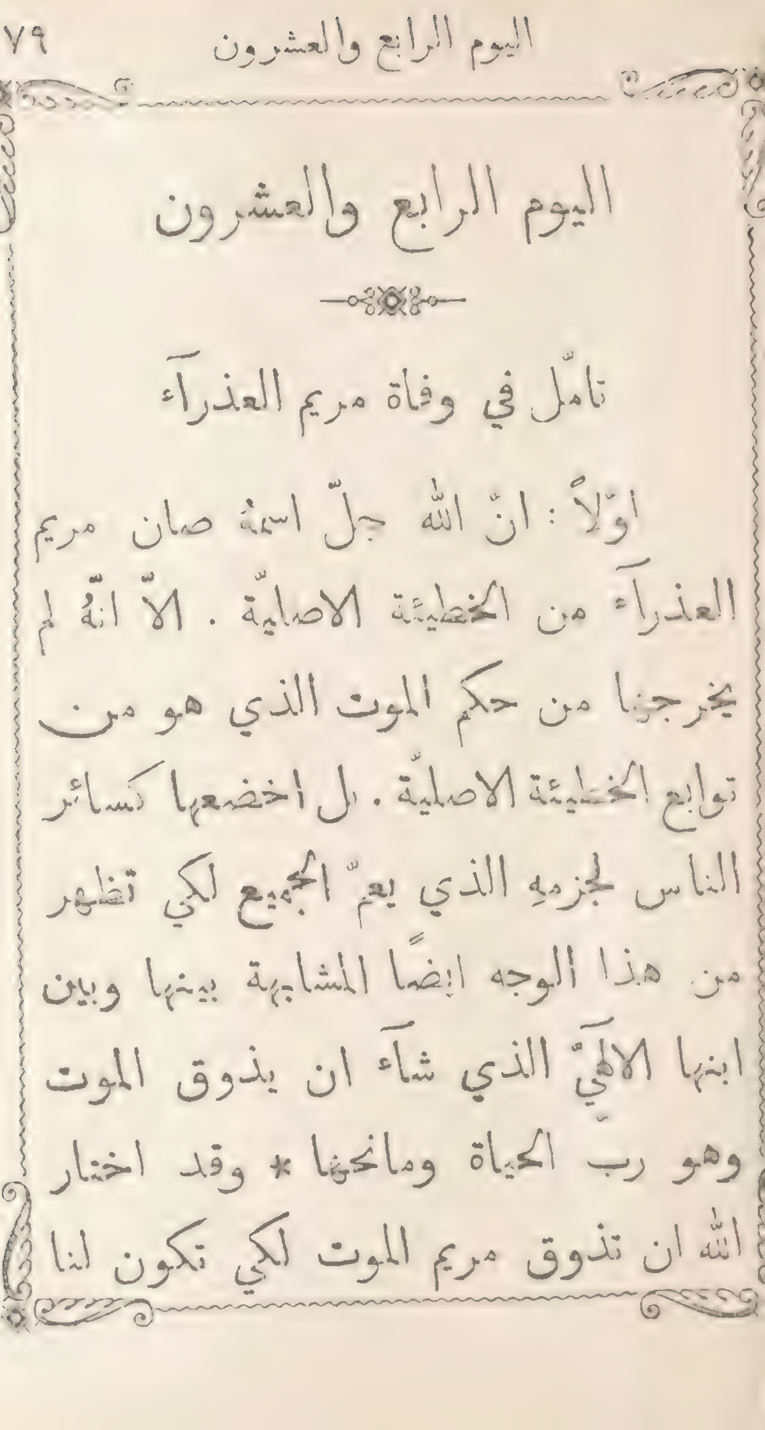
فيهِ المواعظ استدعاهُ الى ان يصلّي برفقتهِ مرّةً السلام عليكِ يا مريم . فاجاب الى ذلك . فما اتى على آخِر الصلوة حتّى هاجت في نفسِهِ الندامة . فاعترف اعترافاً مستوفى الشروط وهو يذرف الدمع الغزير ومات وهو يضمّ صورة العذرآء الى صدرِهِ *

اكرام

أعطِ على حبّ مريم صدقة للفقرآء *

نافذة

يا معزية الحزانى صلّي لاجلنا *



اليوم الرابع والعشرون

تأمّل في وفاة مريم العذرآء

اوّلاً : انّ الله جلّ اسمهُ صان مريم العذرآء من الخطيئة الاصليّة . الاّ انهُ لم يخرجها من حكم الموت الذي هو من توابع الخطيئة الاصليّة . بل اخضعها كسائر الناس لجزمهِ الذي يعمّ الجميع لكي تظهر من هذا الوجه ايضاً المشابهة بينها وبين ابنها الالهيّ الذي شآء ان يذوق الموت وهو ربّ الحياة ومانحها * وقد اختار الله ان تذوق مريم الموت لكي تكون لنا

مثالاً جليلاً نتعلّم منهُ كيف ينبغي لنا ان نتلقّى الموت حين ورودهِ . فانّها قابلت ورود الموت عليها بالاذعان لامر الله والاتكال على جودهِ وهي خلال ذلك تتّقد شوقاً الى الاجتماع مع ابنها في السمآء * — فما اسعدنا إن اقتدينا بها واقتبلنا الموت بالخضوع وتسليم الارادة والرجآء والشوق *

ثانياً : انّ الآبآء القدّيسين شبّهوا وفاة العذرآء المغبوطة بالرقاد اللذيذ الهنيء اشارةً الى انّها بمعزل عن كلّ وجع وبغاية الهدوّ والركون جازت من هذه الدنيا الفانية الى مقرّ السعادة الباقية كانّما رقدت في الدنيا

واستيقظت من رقادها في السماء * فلم يحدث انفصال النفس من الجسد في العذراء عن كبر سنّ او شدّة مرض او وهنِ عزيمة بل انّما كان الذي فصل نفسها من جسدها فرط تشوّقها الى الله وحبّها لهُ * فما زالت نار الوجد المقدّس تتأجّج في نفسها حتى فارقت الجسد ومضت الى السماء بين نغمات الملائكة * — فلنهنّئ سيّدتنا مريم بموتها المأنوس الميمون ولنسألها ان تنال لنا ان نموت في امن الله ورضوانهِ . ولكن لنذكر انّهُ لا يستأهل الميتة المقدّسة الاّ من قد اسلف سيرة مقدّسة *

ثالثًا : انّ ربّنا يسوع لهُ المجد قد

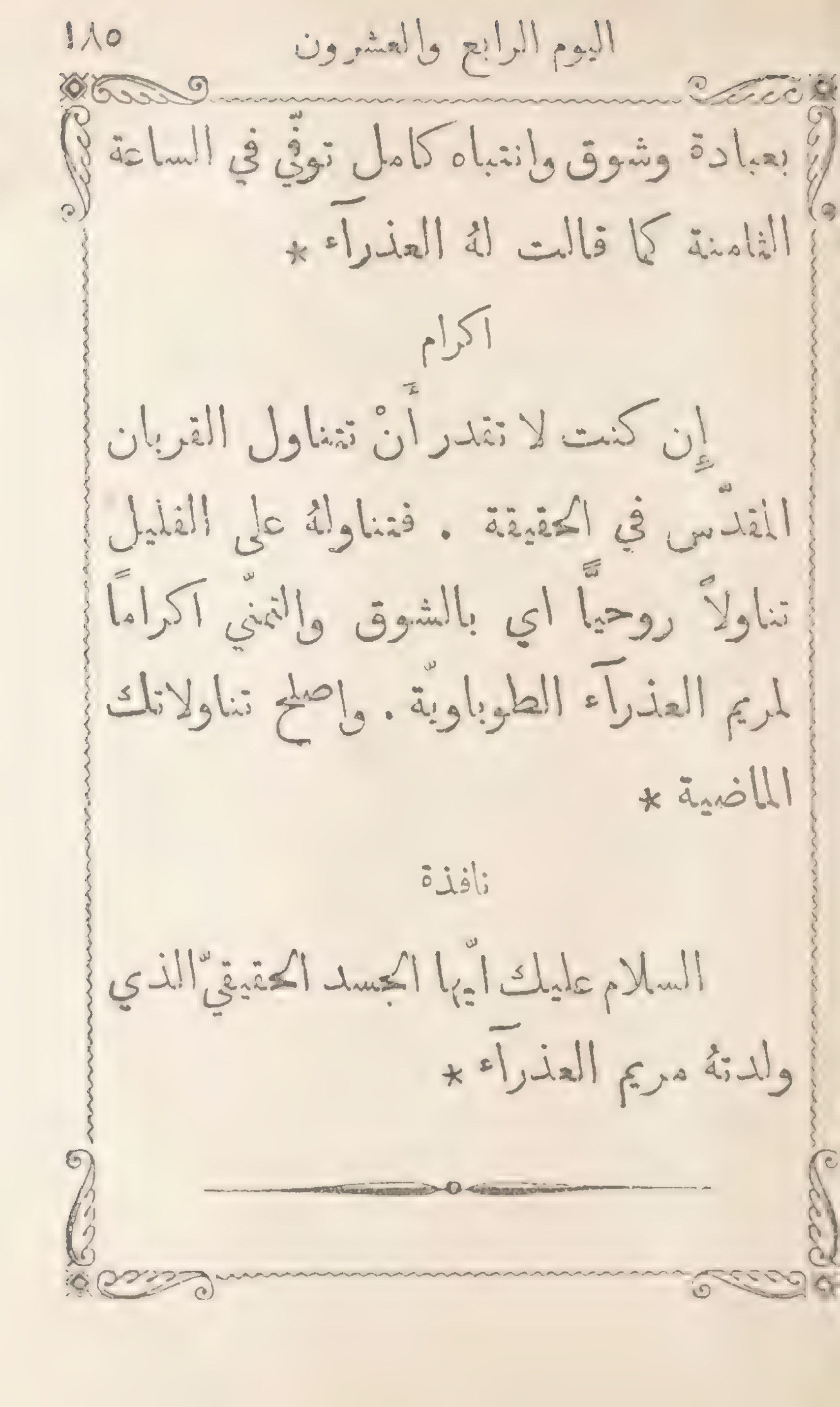
جعل مريم امهُ شفيعة المشرفين على الموت وقدوتهم . فمن الوجه الواحد تحضر المتعبّدين لها عند دنوّ رحيلهم وتغيثهم وتحميهم من همزات الشيطان وتستمدّ لهم نعمة ان يموتوا ميتة صالحة وتخفّف عنهم ألم نزع النفس الاخير . ومن الوجه الآخر تعلّمنا ان نحسن الاستعداد ما دمنا في الحياة لنفوز بالميتة الصالحة * — فينبغي لنا ان نروض انفسنا على الفضائل المسيحيّة ونزهد في الدنيا وما فيها ونحبّ قريبنا مثل نفسنا لتوجد فينا هذه الخصال الحسنة حين مماتنا فنؤهّل حينئذٍ لحماية مريم امنّا * ولنكرّر لها على ممرّ الايّام هذه الطلبة بعبادة

ودالّة بنوية وهي: يا مريم القدّيسة صلّي من اجلنا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا *

خبر

ان مريم تعتني اعتناءً خصوصياً بان لا يموت عبيدها بدون اخذ الزوّادة المقدّسة* حكى اورياما انهُ في سنة ١٦٢١ في اقليم لوقيانو وقع احد الكهنة مريضاً. فحكمت الاطبّاء انّ مرضهُ لم يكن مخطرًا * ولكنّ المريض احضر اختهُ على الفور. وطلب اليها ان تستدعي الكاهن لياتيهُ بالقربان المقدّس على وجه السرعة ليتناول * فقال لهُ الحاضرون: ما هذه العجلة. انّ مرضك ليس مخطرًا * فاجابهم المريض قائلاً:

ايتوني بالقربان المقدّس عاجلاً . فانّ موتي قريب جدًّا . لا كما تظنّون . وقد بقي من عمري نحو ساعتين من الزمان بل اقلّ * فاخذهم العجب من كلامهِ هذا . ولم يصدّقوا انّهُ يموت كقولهِ . ولذلك فكانوا يتمهّلون في استدعآء الكاهن الى ان فهم المريض ظنّهم . فاعاد عليهم القول السابق : ايتوني بالقربان المقدّس . انّي مائت كما قلتُ لكم . لانّ مريم العذرآء قد ظهرت لي وامرتني ان استعدّ للسفر الى الملكوت السماويّ وآخذ الزوّادة الاخيرة * فبادرت حينئذٍ اختهُ والحاضرون ودعوا الكاهن . وبعد ان اخذ المريض الاسرار المقدّسة



بعبادة وشوق وانتباه كامل توفّي في الساعة الثامنة كما قالت لهُ العذرآء *

اكرام

إن كنت لا تقدر أنْ تتناول القربان المقدّس في الحقيقة . فتناولهُ على القليل تناولاً روحياً اي بالشوق والتمنّي اكراماً لمريم العذرآء الطوباويّة . واصلح تناولاتك الماضية *

نافذة

السلام عليك ايّها الجسد الحقيقيّ الذي ولدتهُ مريم العذرآء *

اليوم الخامس والعشرون

تأمّل في انبعاث مريم من الموت

اولًا : ان الله جلّ شأنهُ كما صان نفس مريم من دنس الخطيئة الاصليّة كذلك حسم الفساد عن جسدها بعد موتها . فاخرجها بفريد منّتهِ من الجزم العامّ الذي اطلقهُ على الانسان وهو قولهُ لهُ : انت تراب والى التراب تعود * وقد قصد سبحانهُ ببعث مريم الى الحيوة عقب موتها بمدّة يسيرة ان يقضي امرين . احدهما ان يجزل لها الجزاء على انّها حصنت نفسها

طاهرةً من كلّ شائبة من اوّل حياتها الى آخرِها . والثاني ان يشرّف جسدها المقدّس على انّهُ اضحى هيكل اللاهوت ومحوى النعمة حين تأنّس الكلمة الازليّة منها * — اننا نعتقد يقيناً انّهُ في تناول الاوخرستيا يوافي الينا ابن الله الصائر انساناً ويقترن بنا باطناً وبحضور لاهوتهِ فينا يقدّس جسدنا ويطهر فيهِ خمير الحيوة الخالدة * ألا فلنفطن لهذا الامر الجليل الشأن . ولنأخذنا الهيبة والوقار لجسدنا . ولنحذر من كلّ ما يدنّس طهارة اعضائنا *

ثانياً : انّ بعث البشر سيكون في منتهى الازمان . لكنّ مريم من حيث هي

والدة ذلك الذي قال عن نفسهِ انهُ البعث والحيوة قد حازت بمنّة فريدة من لدنهِ ان تنبعث من الموت في اليوم الثالث لوفاتها * فانحدرت نفسها الحسناءَ من السمآء وقارنت الجسد وجعلتهُ شريكاً لها في المجد والغبطة * فنهض جسدها حيًّا من القبر وقد اقتنى جميع الخواصّ التي تقتنيها الاجسام عند قيامتها بالمجد . ومنذ تلك الساعة شرعت العذرآء القدّيسة المجيدة ان تتمتّع بنفسها وجسدها بالحيوة السعيدة التي لا نفاد لها * — فلنهنّئ امّنا المغبوطة على هذهِ المنّة الفائقة التي خصّها الله بها دون سائر البشر . ثمّ لنورد على

بالنا اننا كذلك سنقوم في القيامة الاخيرة. ولكن ايّ الحظّين يكون حينئذٍ حظّنا. أُنبعَث من الموت لنرتفع الى السماء بالنفس والجسد ام نُبْعَث لننحدر الى جهنّم *

ثالثاً: انّ انبعاث مريم من الموت وأنتقالها الى السمآء جدير بان يوطّد آمالنا من الوصول الى الملكوت * على أنّهُ لا ريب انّ العذراء انمّا انتقلت من الارض الى السمآء بالنفس والجسد لتتمتّع بالسعادة المخلّدة . ولكنّها من سموّ عرش المجد الجالسة عليهِ توجّه بنظرها الينا نحن اولادها المنفيّين في هذا الوادي وادي الدموع وترمقنا بالتعطّف والرأفة ثمّ تشفع فينا

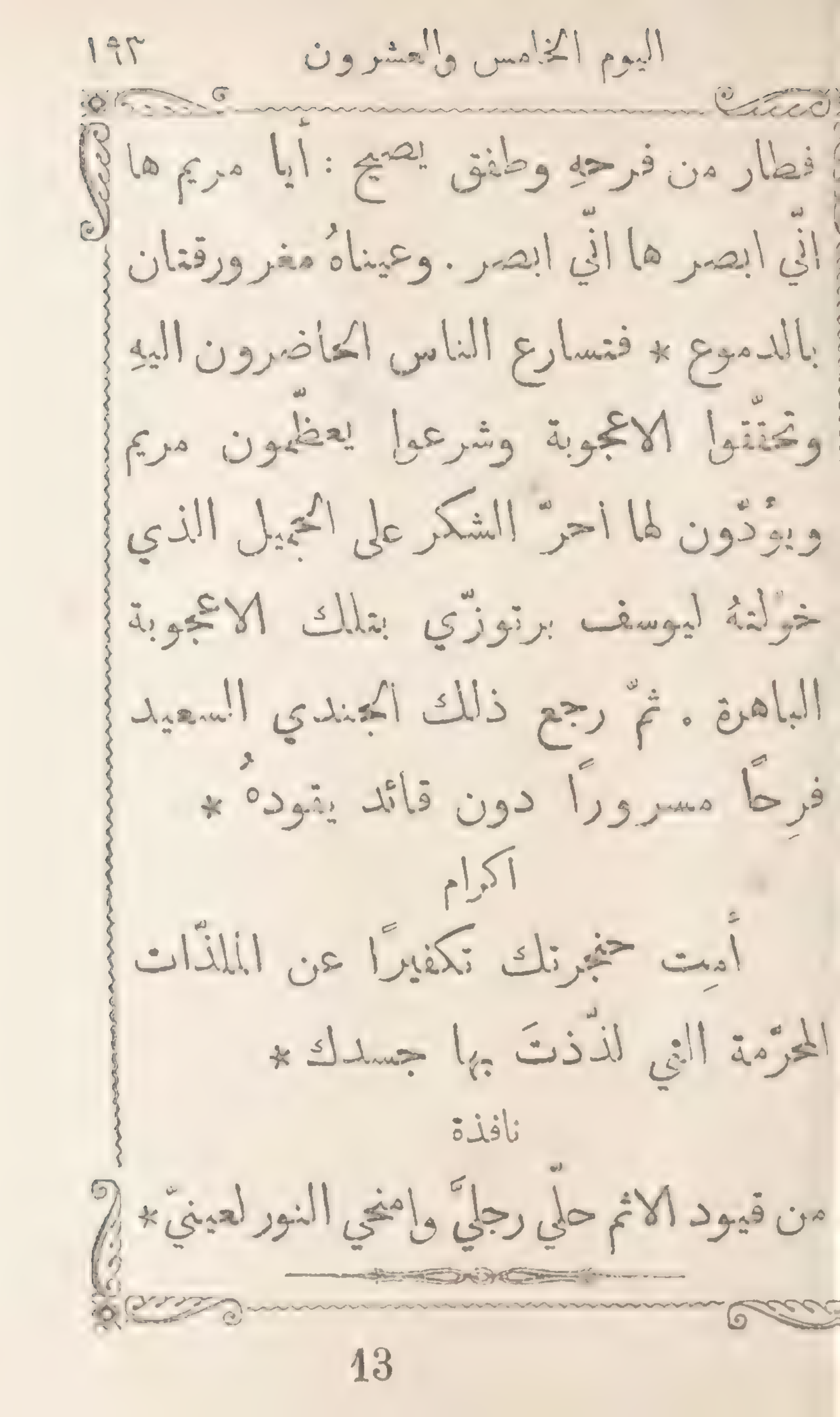
الى ابنها * — فإن مكثنا والحالة هذه في البؤس فينبغي ان لا نلوم الآ انفسنا * فالأولى بنا ان نعلّق آمالنا وثقتنا بمريم محاميتنا ولنستغث بشفاعتها على انّها لها اعظم الجاه عند ابنها وبجاهها ننال النعم التي بها نؤهَّل للاجتماع معها في الملكوت السمٰويّ *

خبر

يوجد في بلاد تسكانا بجوار مدينة ماسّا كرّارا معبد على اسم العذرآء تحت عنوان معونة النصارى . وكان ذلك المعبد قد اشتهر بالكرامات الباهرة التي اجرتها فيها البتول القدّيسة . فصار عبّادها

يقصدونهُ في احتياجاتهم من سائر جهات
نسكانا * فمن اشهر العجائب التي ظهرت
في ذلك المعبد الاعجوبة الآتي ذكرها التي
حدثت في اليوم الخامس والعشرين من
شهر ايار سنة ١٨٢٦ * كان في ذلك
العهد جنديّ اسمهُ يوسف برتوزّي قد
رمدت عيناهُ رمدًا شديدًا حتّى فقد البصر
تماماً . فأُخِذ الى المستشفى وعالجهُ الاطبّاء
فلم يستفد شيئًا فانّ القرح كان انكى
بحدقتيهِ فغارتا وامسى منظرهُ بشعاً * وانّ
هذا الجنديّ المنكود الحظّ كان قد سمع
بالمعبد المذكور وبالكرامات التي اجرتها
العذراء فيهِ فأُلهم اعظم الثقة بانهُ ينال

البصر فيهِ * ويقع عيد ذلك المعبد في كلّ سنة في اليوم الرابع والعشرين من شهر ايّار * فلمّا كان اليوم التابع ليوم العيد وهو اليوم الخامس والعشرون طلب يوسف برتوزّي من اصحابهِ ان يحملوهُ الى المعبد المذكور . فلمّا وصل اليهِ سألهم ان يذهبوا بهِ الى مذبح العذراء فاقام يندب مريم بازاء صورتها بايمان حارّ وثقة وطيدة . فما كادت تمضي عليهِ عشر دقائق وهو يصلّي اذ شعر أنّ مادّة سخنة محرقة شرعت تسيل على وجههِ . فاخذ منديلاً ليمسح بهِ عينيهِ فاذا بهِ يبصر الستر المسدول على الصورة العجائبيّة .



فطار من فرحهِ وطفق يصيح : أيا مريم ها انّي ابصر ها انّي ابصر . وعيناهُ مغرورقتان بالدموع * فتسارع الناس الحاضرون اليهِ وتحقّقوا الاعجوبة وشرعوا يعظّمون مريم ويؤدّون لها احرّ الشكر على الجميل الذي خوّلتهُ ليوسف برتوزّي بتلك الاعجوبة الباهرة . ثمّ رجع ذلك الجندي السعيد فرِحًا مسرورًا دون قائد يقودهُ *

اكرام

أمِت حنجرتك تكفيرًا عن الملذّات المحرّمة التي لذّذتَ بها جسدك *

نافذة

من قيود الاثم حلّي رجليَّ وامنحي النور لعينيّ *

اليوم السادس والعشرون

تأمّل في انتقال مريم العذرآء الى السمآء

اوّلاً : انّ اجناد الملائكة على اختلاف طغماتهم تسابقوا الى تمجيد مريم العذرآء حين انتقالها وطفقوا يثنون عليها وينظمون لها تسابيح الظفر بنغمات شجيّة . وكانت السماوات قد ازدادت ضوءًا بولوج البتول القدّيسة اليها * بل انّ ابن الله يسوع المسيح بادر الى استقبال والدتهِ مستبشرًا بقدومها وحيّاها ببشاشة صادرة عن غرام الولد

بوالدتهِ وتشوّقهِ اليها . فادخلها الى مقرّ
المجد بين اناشيد الحبور * والآب الازليّ
تلقّاها بالترحاب وسُرّ بها سرور الاب
بلقآء ابنتهِ العزيزة عليهِ . فاقرّها على
العرش المقام لها عن يمين ابنهِ وتوّجها
واعلن انها سلطانة السمآء والارض وجعلها
مستودع خزائنهِ وفرض على الخلائق
الناطقة ان يؤدّوا لها الاكرام الذي يحقّ
لوالدة الله ولسيّدة العالمين * — أَلَا فلنشارك
الارواح العلويّين الذين كرّموا انتقال
العذرآء الى السمآء بالتهليل والاجلال .
ولنرفع اليها بضائر الايمان الحارّ والمحبّة
المتوقّدة مدائح الثنآء والتهانئ ولنغبطها على

السعادة التي حازتها والمجد الباذخ الذي رُقّيت اليهِ . ثمّ لنتشوّق الى الاجتماع مع امّنا في السمآء. وعلى ذلك فلنبتهل اليها ان تستمدّ لنا هذه النعمة من ابنها جلّ شانهُ *

ثانيًا : انّ المجد الذي فازت بهِ مريم العذرآء في السمآء منذ ساعة انتقالها اليهِ بالنفس والجسد لمجدٌ وافر جزيل يجلّ عن الوصف * على انّها نالت من المجد منالاً يقابل منزلتها العظمى التي ليس فوقها بين منازل المخلوقات منزلة . وذلك من حيث هي امّ الله * وما عدا ذلك فلنفطن الى انّ المجد المتفاضل الذي حصلت عليهِ البتول القدّيسة في السمآء كان موازيًا

للنعم الفريدة السابغة التي خُصّت بها . وموفيًا بحقّ الاعمال الحسنة الكثيرة الاجر التي مارستها مدّة حياتها في صنوف الفضائل ومن الجملة اشتراكها في افتدآء البشر . ومناسبًا لمبلغ القداسة السامي الذي بلغت اليهِ * فلقد نالت العذرآء الشريفة من المجد حصّة كبيرة عظيمة تفوق ما نالهُ من المجد الملائكة والقدّيسون جميعًا * فهي تسمو في السمآء غبطةً وسعادةً على اهل السماء طُرًّا ما عدا الله عزّ وجلّ وقد تفرّدت بمقامها وهو خاصّ بها لا يشاركها فيهِ احدٌ من الملائكة والقدّيسين . بل هم دونها قاطبةً وليس فوقها الّا الله وحدهُ * — ألا فلنترامَ

بمزيد الاحترام والهيبة على قدمَيْ هذه الملكة الجليلة ولنعِدْها باوثق المواعيد اننّا نريد ان نتعبّد لخدمتها ونستمرّ عليها مدّة حياتنا كلّها *

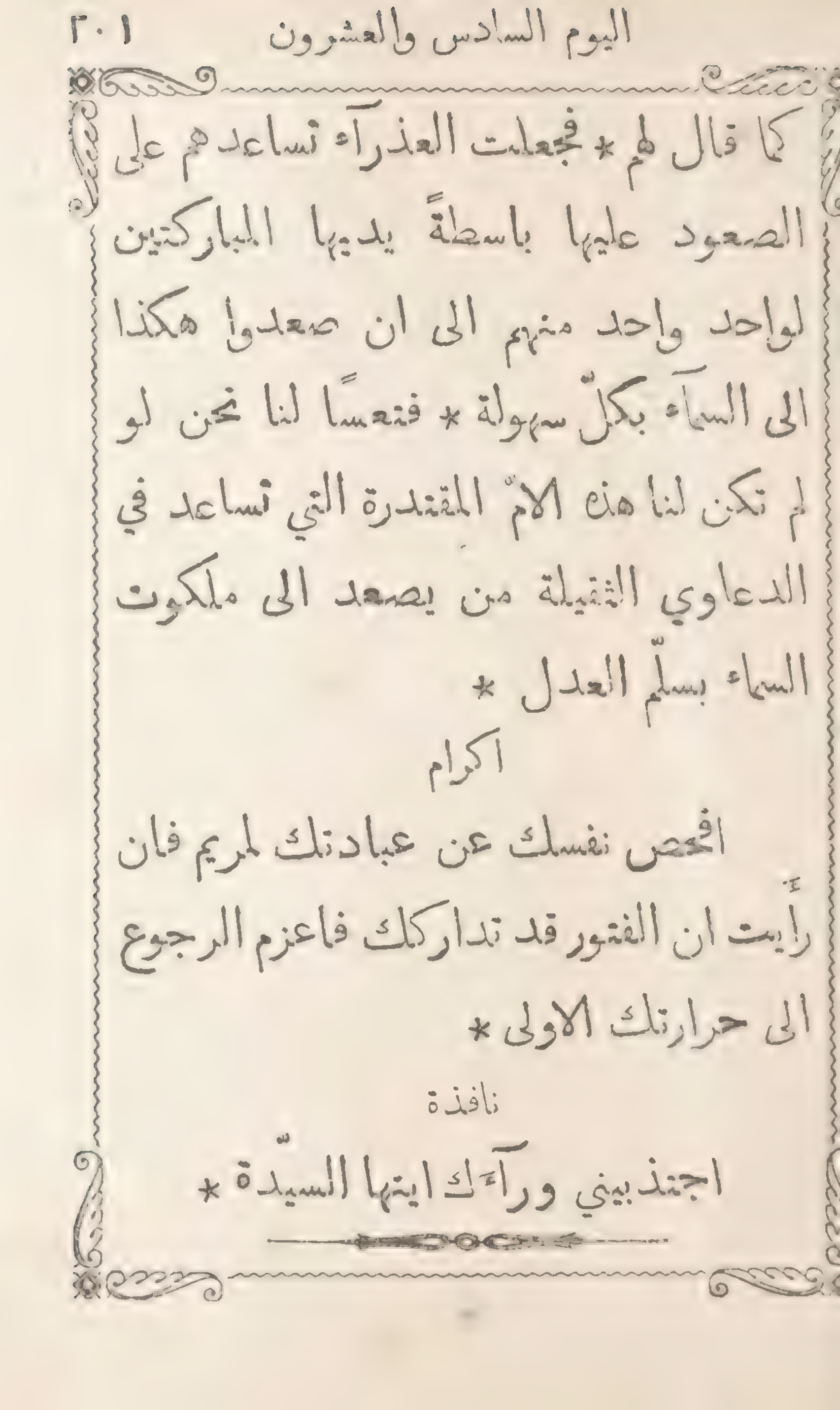
ثالثًا : انّ البتول القدّيسة مع انّها تعالت الى ذروة المجد واضحت موضوع الاندهاش والتعجّب للارواح السماويّة ونالت منهم اجلّ المديح والتقريظ لم يُذهلها ذلك كلّهُ عنّا نحن معشر اولادها . بل انّها من العرش المجيد الجالسة هي عليهِ الى جانب ابنها يسوع تشمل الكنيسة المقدّسة بحمايتها العزيزة وتؤيّد الابرار وتغيث الخطاة التائبين وتستجيب الذين يدعونها

وتفيض النعم على المتعبّدين لها * — ألاَ فلنكرّم هذه سلطانة السمآء والارض المجيدة ولنحترمها ولنجلّها ولنعلّق بها آمالنا ووطيد ثقتنا ولنخلص لها المودّة ولننتدبها ان تحامينا مدّة حياتنا ثمّ ان تُدخلنا الى السمآء بعد مماتنا *

خبر

انّ مريم المجدليّة المكنّاة دي باتسي غابت عن حواسّها فشاهدت العذرآء في سفينة قد تولّت ادارتها في وسط البحر وهي تقصد ايصال عبّادها الى مينا السعادة الابديّة * وقد شاهد الراهب لاون احد رفاق مار فرنسيس الاسيسيّ سلّمَين هابطَين

من السمآء احداهما حمرآء وكان جالسا في اعلاها يسوع المسيح وبجانبهِ مار فرنسيس وهو يدعو رهبانهُ الذين كانوا موجودين مع اولئك الاشخاص في تلك البقعة مشيراً اليهم ان يصعدوا تلك السلّم ومقوّياً ايّاهم بكلام لطيف . فيصعدون طاعةً لابيهم . ولكنّ منهم مَن كان يسقط من الدرجة الثالثة . ومنهم من الرابعة . ومنهم من العاشرة. وذلك لسبب عظمة السلّم وجلالتها* فلاحت حينئذٍ علامات الحزن في وجه القدّيس فرنسيس . فاشار اليهم ان يذهبوا الى السلّم الثانية التي كانت بيضاء وكانت جالسةً عليها سيّدتنا مريم العذرآء. ففعلوا



كما قال لهم * فجعلت العذراء تساعدهم على الصعود عليها باسطةً يديها المباركتين لواحد واحد منهم الى ان صعدوا هكذا الى السماء بكلّ سهولة * فتعسًا لنا نحن لو لم تكن لنا هذه الامّ المقتدرة التي تساعد في الدعاوي الثقيلة من يصعد الى ملكوت السماء بسلّم العدل *

اكرام

افحص نفسك عن عبادتك لمريم فان رأيت ان الفتور قد تداركك فاعزم الرجوع الى حرارتك الاولى *

نافذة

اجتذبيني وراءك ايتها السيّدة *

اليوم السابع والعشرون

تأمّل في قلب مريم النقيّ الطاهر

اوّلاً : انّ قلب مريم العذراء من بعد قلب يسوع الجزيل القداسة هو اشرف القلوب واكملها * على انّ الثالوث الاقدس حين فطرهُ قد اغناهُ باجلّ المواهب واسماها واوعبهُ اغزر النعم واتمّ المنح * فانّ الآب السمٰويّ جعل لمريم قلباً يليق بها من حيث هي ابنتهُ الكريمة واودع فيهِ هواجس الاحترام والانقياد والطاعة للخالق عزّ وجلّ . والابن الازليّ الذي اصطفاها امّا

لهُ خولها قلبًا جديرًا بان يتخذهُ مستقرًّا لسكناهُ عند تأنّسهِ في مستودعها. والروح القدس الذي اختارها عروسًا لهُ هيأ لها لذلك قلبًا مولعًا بالعريس الآتي ومُغرمًا بهِ * فلا يستطيع العقل البشريّ ان يدرك محاسن قلب مريم الحبيب أو يستقصي اوصافهُ السامية الجليلة التي تفرّد بها أو يحصر خزائن الآلاء والنعم المتفاضلة التي أُفرغت عليهِ * — فشأننا ان نلهج بمديح قلب مريم الطاهر ولنكرّمهُ بعبادة صادقة حتّى نؤهَّل لنوال حصّة من النعم المذَّخرة فيهِ *

ثانيًا: انّ قلب مريم العذراء هو اجلّ

القلوب قداسة . فهو محوى الفضائل الجليلة السامية باسرها وهو مرآة الطهر الوضيّة التي لم يوجد فيها شائبة قطّ وفي الجملة فهو اقرب القلوب من قلب يسوع غير المتناهي في القداسة واشبهها بهِ * فلقد كان قلب العذرآء موعباً من التواضع البليغ الذي استجلب من السمآء الكلمة الازليّة فتأنّس في مستودع امراة ومتأجّجًا بنيران المحبّة الالهيّة المضطرمة بحيث انّ مقدار حبّها لله يفوق بما لا حدّ لهُ مقدار ما يحبّ بهِ الملائكةُ والقدّيسون جميعاً الله تعالى نفسهُ . لا بل أنّ أيسر فعل من افعال المحبّة المنبعثة من قلب مريم يمجّد الله اكثر

مّما يمجّدهُ الخلائق العاقلة في جملتها باشرف افعالها واقدسها * — ألاَ فلنقابل قلبنا الحقير الدنيّ بقلب مريم الجليل النبيل . فنجد انّ قلبنا خالٍ فارغ من الفضائل وممتلىء من النقائص والشوائب بل من المآثم *

ثالثاً : انّ قلب مريم العذرآء هو اجزل القلوب انعطافاً واكثرها رقّةً واوفرها رأفةً بنا * فانّ قلبها هو قلب امّ . وهل من قلب اعطف وارقّ وارأف من قلب الامّ * على انّ ابنها يسوع حين كان على الصليب وهو في النزع اوعز اليها ان تكون امّنا فاوعب قلبها عواطف

الحنوّ الوالدي واثار كذلك في قلوبنا نار المحبّة البنويّة لها * فمن المحال ان تنسانا مريم او تعرض عن سدّ احتياجاتنا بل انّها تكشف لنا عن قلبها وتوعز الينا ان نلتجئ اليهِ ونقتبس منهُ النعم التي نحتاج اليها فانّهُ الساقية التي بها تفيض الينا مواهب الله * — ألا فلنحبّ قلب مريم الممتلئ حبًّا لنا . فانّ المحبّة بالمحبّة تقابَل *

خبر

من اشهر اساقفة بيعة الله قداسةً وعلمًا في هذه الازمنة القريبة منّا مار الفنسس ليغوري * كان مفتونًا بمحبّة مريم ومغرمًا بعبادتها . وكان يندبها ويستمدّ

شفاعتها باوطد الثقة في جميع احتياجاتهِ وكانت مريم تغمرهُ باجلّ النعم * وقد كشف لمعلّم اعترافهِ ليلة وفاتهِ انّ العذراءَ المغبوطة ظهرت لهُ مرارًا واوحت لهُ اشياءَ غامضة فائقة * فلا غروَ انهُ لم يبرح من اللهج بذكرها والثناءِ عليها واذاعة مديحها والنموّ يومًا فيومًا في استنباط انواع العبادات لاكرامها * وكان في كلّ يوم سبت وفي الايّام التي تسبق اعيادها يصوم على الخبز والماءِ ويحمل مسبحة الورديّة ويتلو في مجر النهار مرارًا لا تُحصَى السلام الملكيّ * بل انّهُ نذر لله نذرًا انّهُ يبذل الجهد في تقريض اوصافها واعلاءِ قدرها بين الناس

واشهار مراحمها وانهُ يصلّي الوردية كلَّ يوم ويعترف كلَّ يوم سبت وان يعمل ما يراهُ الافضل والاكمل وان لا يدع تذهب هنيهة من الزمان هَدَرًا *

اكرام

استعمل هذه العادة الحسنة وهي ان تكتب في فاتحة جميع اوراقك اسمَيْ يسوع ومريم وان تندبهما في بداية اشغالك كلّها. واستعنْ بهما في جميع اعمالك *

نافذة

يا قلب مريم الشبيه بقلب يسوع الاقدس صلِّ لاجلنا *

اليوم الثامن والعشرون

تامل في الاقتدآء بمريم العذرآء

اولاً : انّ افضل عبادة نوديها لمريم العذرآء هي الاقتدآء بفضائلها وتطبيق سيرتنا على سيرتها وذلك وحدهُ دون ما سواهُ يرضيها * وكيف تقبل منّا هذهِ العذرآء ذات المحاسن الكاملة والخلال الشاملة الصلوات التي ينطق بها الفم بمعزل عن القلب . او كيف يمكن ان تسرّها العبادات التقويّة التي نؤدّيها عن مَلَكة متغلّبة ونحن في اثنآء ذلك نطاوع الاهوآء الذميمة

التي تمجّها وتمقتها العذرآء وتقاوم ابنها بالعصيان * — فلنجعل قصارى همّتنا في اجتناب المنكر ولنجدّ في اكتساب الفضائل مقتدين بمثل العذرآء الجليل ولنطبّق سيرتنا على سيرتها لكي نُؤَهَّل لأن نُعَدّ في جملة المتعبّدين لها وننال مرضاتها *

ثانياً : قد قيل انّ سداد سيرة الاولاد يؤول الى فخر الوالدين * وعلى ذلك فبذلنا المجهود في الاقتدآء بفضائل مريم يعود الى مجد مريم امّنا * فاننّا بتزيين انفسنا بمزاياها الجليلة الشأن نعطي برهاناً جلياً على صدق حبّنا لها ومزيد اعتبارنا للفضيلة . وذلك اجلّ وسيلةٍ لاذاعة اسمها ومآثرها بين الناس

واجتذابهم الى عبادتها * بل انّ الاقتداء بفضائل مريم يفضي الى تمجيدها في السماء ايضًا * فانّ الملائكة والقدّيسين عند معاينتهم الانفس تفوز بالسعادة الابديّة لاتّباعها سيرة مريم واقتفائها اثر خطواتها في طريق الفضيلة يوسعون مريم حمدًا ويجزلون الثناء عليها * — فسبيلنا ان نجعل نصب اعيننا مثال مريم الكامل في كلّ انواع الفضائل ولنمعن النظر فيهِ مليًّا ولنجهد ان ننسق عليهِ سلوكنا في كل الاحوال *

ثالثًا : ليس من داعٍ يدعونا الى الاعتناء بخلاص انفسنا ويحثّنا على اقتناء

الكمال مثل التمثّل بسيرة مريم * فانّ الذي يردّد في خاطرهِ فضائلها واحدةً فواحدة ويتصوّر اعمالها في مثل الاحوال التي يوجد هو فيها لابدّ من ان يصبو قلبهُ الى الفضيلة ويهزّهُ الشوق الى الاقتدآء بمريم ويحسّ بقوّة تنشطهُ على العمل بذلك * واذا لحظت مريم في المتعبّدين لها هذا حسن التأهّب لا تخذلهم بل انّها تبسط يدها الى اعانتهم وتنصرهم على اعدائهم وتهديهم في الطريق التي تؤدّيهم الى السمآء ولا تزال تشملهم بحمايتها حتّى تدخلهم الى مينا السعادة المخلّدة * — فلا نتهاونّ بتّةً في الاقتدآء بامثال مريم بل لنذكر انّ معنى التعبّد

لها على الحقيقة هو الاقتداء بفضائلها . وذلك اقوى وسيلةٍ لتحصيل غايتنا القصوى وهي الفوز بالخلاص الابديّ *

خبر

من اشهر القدّيسين الذين عُرِفوا بعبادتهم الفاضلة لسيّدتنا مريم مار كارُلُس برّوماوُس مطران مديولان . فانهُ كان قد اتّخذ مريم شفيعةً مخصوصة وعضدًا للقيام بسياسة ابرشيّتهِ فكان يجعل تحت حمايتها كلّ الاعمال التي تجرّى لها في خير النفوس الموكولة اليهِ . وامر ان تعلّق صور العذراء على جميع ابواب الكنائس الخاضعة لسلطانهِ . ونصب اخويّة الورديّة في بيعتهِ

الكاثدرية بعد ان شيد فيها معبدًا على اسم العذراء . وكان لا يجيز يوماً دون ان يصلّي الورديّة ويتأمّل في الاسرار التي تتضمّنها * وممّا اشتهر بهِ خاصّةً انّهُ كان مواظباً على العبادة المسمّاة التحيّة الملكيّة وهي: ملاك الربّ بشّر مريم فحبلت من روح القدس السلام عليكِ يا مريم الخ . فكان يبادر الى تلاوتها في الاوقات المعيّنة التي ينبّه اليها قرع الناقوس . فاذا اتّفق انّهُ يُقرَع الناقوس وهو يجتاز بالطريق كان يجثو على ركبتيهِ لاداء العبادة المذكورة *

اكرام

اذا حضرتَ قوماً يفعلون ما لا يرضى

بِهِ الله فانكر عليهم ذلك بالكلام او بالعلامة لكي تقهر المستحى من الناس *

نافذة

يا مريم القدّيسة والدة الله صلّي لاجلنا نحن الخطاة *



اليوم التاسع والعشرون

تأمّل في الاسباب التي تدعونا الى ان نجعل ثقتنا في مريم العذرآء

اوّلاً: انّ البتول المغبوطة من حيث هي امّنا لا تزال من عرش المجد الجالسة هي عليهِ تذكرنا نحن اولادها المنفيّين على وجه الارض * فهي من علوّ السمآء تسرّح نظرها الينا وترقّ لبؤسنا وترى ضعفنا وعجزنا وتدري بما نحن مفتقرون اليهِ وتلحظ المكايد التي يكيدها لنا اعدآء خلاصنا وتُميل اذنيها الى صراخنا وتسمع

دعاءنا فتبادر الى اغاثتنا * ومن حيث انها مثلنا قد عاشت سنين متعدّدة في هذه ارض الدموع والحسرات فهي تحيط علماً بما نصادفهُ فيها من التجارب الشديدة ونُمنَى بهِ من البلايا فتنجذب في قلبها الموعَب رأفة الى ان تنعطّف علينا وتصرف السوء عنّا * فهل من اعتبار ادعى لنا من هذا الاعتبار الى جعل مناط ثقتنا الوطيدة في هذه الامّ الرحوم * — أَلَا فلنستعن بهذه محاميتنا القديرة ولنستنجد هذه الملكة امّ الرحمة على اعدائنا ولنتخّذها ملجأنا وملاذنا وعزاءنا وموضع رجائنا مدى حياتنا كلّها*

ثانياَ : انّ ما يحوزهُ كلٌّ من القدّيسين

من جاه الشفاعة في السمآء يقدَّر بالنسبة
الى انواع الفضائل التي تلألأ بها كلٌّ
منهم على وجه الارض والى الدرجة التي
بلغ اليها منها في مدّة حياتهِ * واذ كان
ذلك كذلك فمن المقرّر الثابت انّ
العذرآء مريم تعالت وفاقت في جميع انواع
الفضائل بل كانت قدوةً جليلة فيها
كافّةً ووصلت منها الى درجة الكمال .
وعلى ذلك فلقد نالت في السمآء لدى
ابنها الحصّة الكبرى من جاه الشفاعة *
وقد اجمع الآباء القدّيسون على انّ يسوع
المسيح هو ينبوع النعم باسرها وانّ مريم
امّهُ هي القناة التي بها تجري الينا هذه

النعم * فناهيك انّ المحبة الفائقة التي بها
يسوع يحبّ امهُ العزيزة لا تحتمل اصلاً ان
ينكر عليها شيئًا ممّا تسألهُ اياهُ * ومن
ثمَّ فالقدّيس بطرس دمياني لم يتوقّف
من ان يصرّح قائلاً : انّ مريم أُعطيت
كلَّ سلطان في السمآء والارض وانّها تدنو
من عرش ابنها المخلّص من حيث هي
سيّدة لا من حيث هي أَمة * — فلنحيِّ هذه
امّ الرحمة بالعنوان الذي بهِ تحيّيها البيعة
ولنندبها قائلين لها : السلام عليكِ يا
رجاءنا . ولنتوسّل اليها ان تجعلنا تحت
كنف حمايتها من حيث هي امنّا *
ثالثًا : انّ البتول القدّيسة منذ حملت

في مستودعها النقيّ الطاهر مخلّص العالم اخذها مزيد الحبّ لبني آدم وصارت تهتمّ جدًّا امر خلاصهم لعلمها بانّ ابن الله انما قد تأنّس فيها لافتداء البشر * ولقد اشتدّ بها الحبّ لبني البشر منذ سمعت ابنها الحبيب وهو ينزع على الصليب يَكِلهم الى عهدتها ويوصيها ان تعاملهم معاملة الامّ لاولادها * فلم يقم على وجه الارض امّ اشدّ حنوًّا او اعطف قلبًا او اغزر رحمةً ورأفةً من مريم العذراء * والآن فمن حيث ارتقائها الى السماء مقرّ المحبة المخلّدة فقد بلغ وفور حبّها لاولادها اقصى مبلغ * —

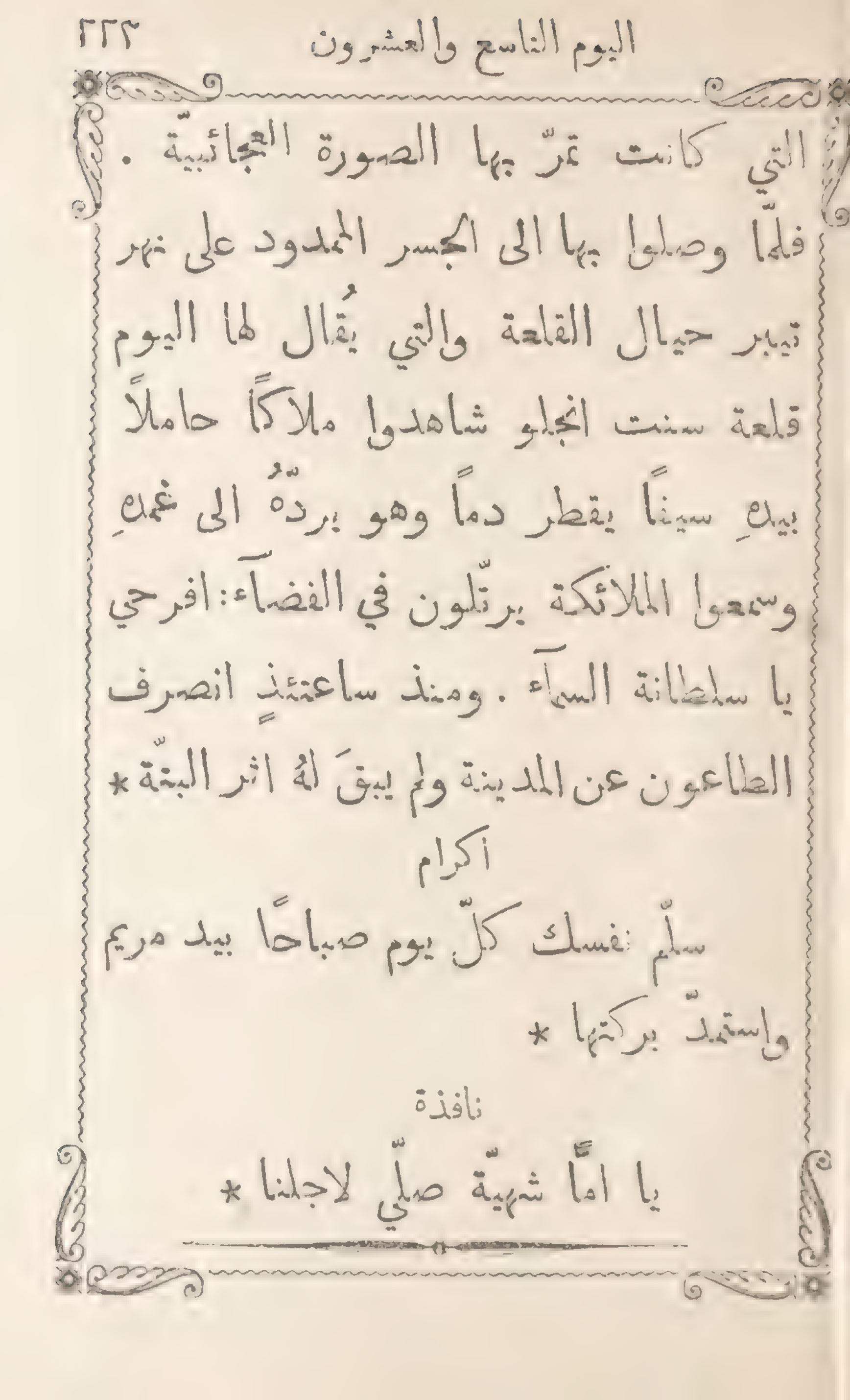
فلنبتهل اليها ونحن قائلون : بحقّنا عليك

ايتها الامّ العزيزة امّ المحبّة التي قد محضت قلبها لاولادها قاطبةً لا تهملينا في هذه ارض المنفى مخذولين بل امدّينا بالامداد التي تُكسبنا السعادة الابديّة *

خبر

ممّا جآء في تواريخ الازمان السالفة انهُ في اواخر القرن السادس انتشر الطاعون في جهات من بلاد اوروبا واشتدّت وطأتهُ في مدينة روميّة فكان يبيد بهِ كلّ يوم نحو الف نفس * وكان الحبر الاعظم حينئذٍ البابا غريغوريوس الكبير فاخذ ينذر الناس بالتوبة ويدعوهم الى الرعوى وأَمَرَ ان تقام الطلبات في البيع والاديرة والمعابد

عسى ان يهدأ رجز الله عنهم * واستمرّ الطاعون يعيث بالمدينة وافنى خلقاً كثيراً فاشتدّ الهلع في قلوب الناس * فالتجأ مار غريغوريوس الى سيّدتنا مريم العذراء وعلى ذلك امر ان يلتئم الاقليرس وجميع الشعب ويحملوا صورة السيّدة التي يُروى انّها من تصوير مار لوقا الانجيليّ والتي كانت منذ حينئذٍ تُكرَم في بيعة مريم العذراء الكبرى . ويطوفوا كذلك في ازقّة المدينة وشوارعها * فتقاطر المؤمنون افواجاً وشرعوا بالطواف من البيعة المذكورة وهم يدعون ويستغيثون بالعذرا القدّيسة. فانقطع الطاعون لوقتهِ من الازقّة والشوارع



التي كانت تمرّ بها الصورة العجائبية . فلمّا وصلوا بها الى الجسر الممدود على نهر تيبر حيال القلعة والتي يُقال لها اليوم قلعة سنت انجلو شاهدوا ملاكاً حاملاً بيدهِ سيفاً يقطر دماً وهو يردّهُ الى غمدهِ وسمعوا الملائكة يرتلون في الفضآء: افرحي يا سلطانة السمآء . ومنذ ساعتئذٍ انصرف الطاعون عن المدينة ولم يبقَ لهُ اثر البتّة *

اكرام

سلّم نفسك كلّ يوم صباحًا بيد مريم واستمدّ بركتها *

نافذة

يا امًّا شهيّة صلّي لاجلنا *

اليوم الثلاثون

تامّل في ملازمة العبادة لمريم العذرآء على الدوام

اوّلاً : انّ ما جآء في آيات الانجيل الشريف من انّ مَن يثبت الى المنتهى فهو يخلص يسوغ لنا من وجهٍ ما ان نقولهُ عن العبادة لسيّدتنا مريم العذرآء * فليخاطب كلٌّ منّا مريم العذرآء بما كان يخاطبها بهِ مار الفنسس ليغوري وليقُل لها هكذا : ايّتها الامّ الفائقة في القداسة انّي ان لبثتُ على الدوام متعبّداً لكِ وثبتُّ على حبكِ

واستمرّيتُ مدى الحيوة مستغيثاً بكِ. فانا معتقدٌ بانّي افوز يوماً بالسعادة المخلَدة . وانّما الامر الذي يُرهبني هو ان أَتراخى انا رويدًا رويدًا واقصّر في اداءِ العبادة لكِ لا ان تهمليني انتِ قبل ان اهملكِ انا * فكم عابدٍ لمريم قد وضع اوّلاً يدهُ على سكّة الفدّان ثمّ رجع القهقرى . وكان يحبّها بغرامٍ ثمّ تداركهُ الفتور فخمدت محبّتهُ لها. وكان يلتمس شفاعتها بتوجيههِ اليها يوماً فيوماً صلوةً حارّة ثم ترك ذلك اصلاً . وكان يدنو من المائدة المقدّسة ليتناول القربان في اعيادها باسرها ثمّ عدل عن ذلك * لقد جلب هذا الرجوع في عبادتها اعظم

الوبال على كثيرين من المسيحيين وساقهم
الى الهلاك المؤبد. وهم لو ثبتوا على ما كانوا
بصدده من التعبد للبتول لنالوا بايد
شفاعتها النجاة . ولكنهم من حيث توانوا
وتراخوا وقصروا في الاستغاثة بها لم يأتهم
امداد النعم التي بها يصلون الى مينا الخلاص
بل تدهوروا في الخطايا وجازوا من هذه
الحيوة الى الاخرى وهم في حالة العصيان * —
فلنحذر اشد الحذر من ان يصيبنا مثل هذا
سوء العاقبة . ولنستعذ من ذلك بامنا
الحبيبة الجزيلة الرحمة . ولنمكث على عبادتها
بثبات لا يحيله حال ولنستمر على محبتها
ولنندبها كل يوم باوطد الثقة *

ثانياً : من اخصّ الموانع التي تمنعنا عن الثبات على التعبد لمريم العذراء الفتور * وعلى ذلك نجد اننا في حرارة عبادتنا لمريم نحسّ باشدّ الانجذاب الى البتول القدّيسة ولا يطيب لنا شيء مثل الاشتغال بذكرها ودعائها واخلاص مودّتنا لها . فاذا خمدت فينا حرارة العبادة لها نستثقل اداء الافعال التقويّة التي تقتضي منّا غصب انفسنا فنؤدّيها ببعض التواني ثمّ نهملها اصلاً * أَو لم تصدق فينا هذه الحالة حالة الملل والسآمة التي افضت بنا الى الفتور الذي نراهُ مستولياً علينا * ومن اخصّ الموانع التي تمنعنا عن الثبات على العبادة

لمريم امنا الشيطان . فانهُ يدري انّ مريم والدة الله هي آلة الخلاص لنا . ويعلم انّهُ بها تتلألأ انوار القداسة في الارض ويتوفر عدد الخالصين في السمآء وتخيب جهنم في آمالها . فيشتدّ حنقاً عليها ويحاول ان يزيل عبادتها من قلوبنا * — أَفليس ذلك بالحريّ خليقا بان يزيدنا تعبّداً لأُمّنا الجليلة العزيزة . أَوَ لسنا نعلم انّها قد قهرت ابليس عدوّنا * هيهات ثمّ هيهات انّهُ يستطيع ان يؤذينا الشيطان او يضرّنا اذا مكثنا ثابتين على ادآء فرائض العبادة لأُمّنا *

ثالثاً : ممّا يؤيّدنا في عبادة مريم امعان

النظر في الاسباب التي تحملنا على اداء الاكرام والعبادة لها * فانّ لمريم محاسن ومآثر تجلّ عن الوصف . وفي الجملة انّها والدة الله حقًّا . وعلى يدها تجري الينا نعم الله الغرّآء . وهي تحبّنا محبّة الامّ لاولادها . فذلك كلّهُ حقيقٌ بان يلهمنا اخلص المحبّة لها * — وعلى ذلك فلا ندعَنَّ يوماً يمضي دون ان نؤدّي لها بعض الاكرام او نمارس على حبّها بعض اعمال التقشّف او الرحمة او ندرّب انفسنا على احدى الفضائل المسيحيّة * وبهذهِ الطريقة نستمرّ ثابتين على عبادتها فضلاً عن اننّا نستاهل حسن رضاها علينا * وفيما نسالها اياهُ بصلواتنا

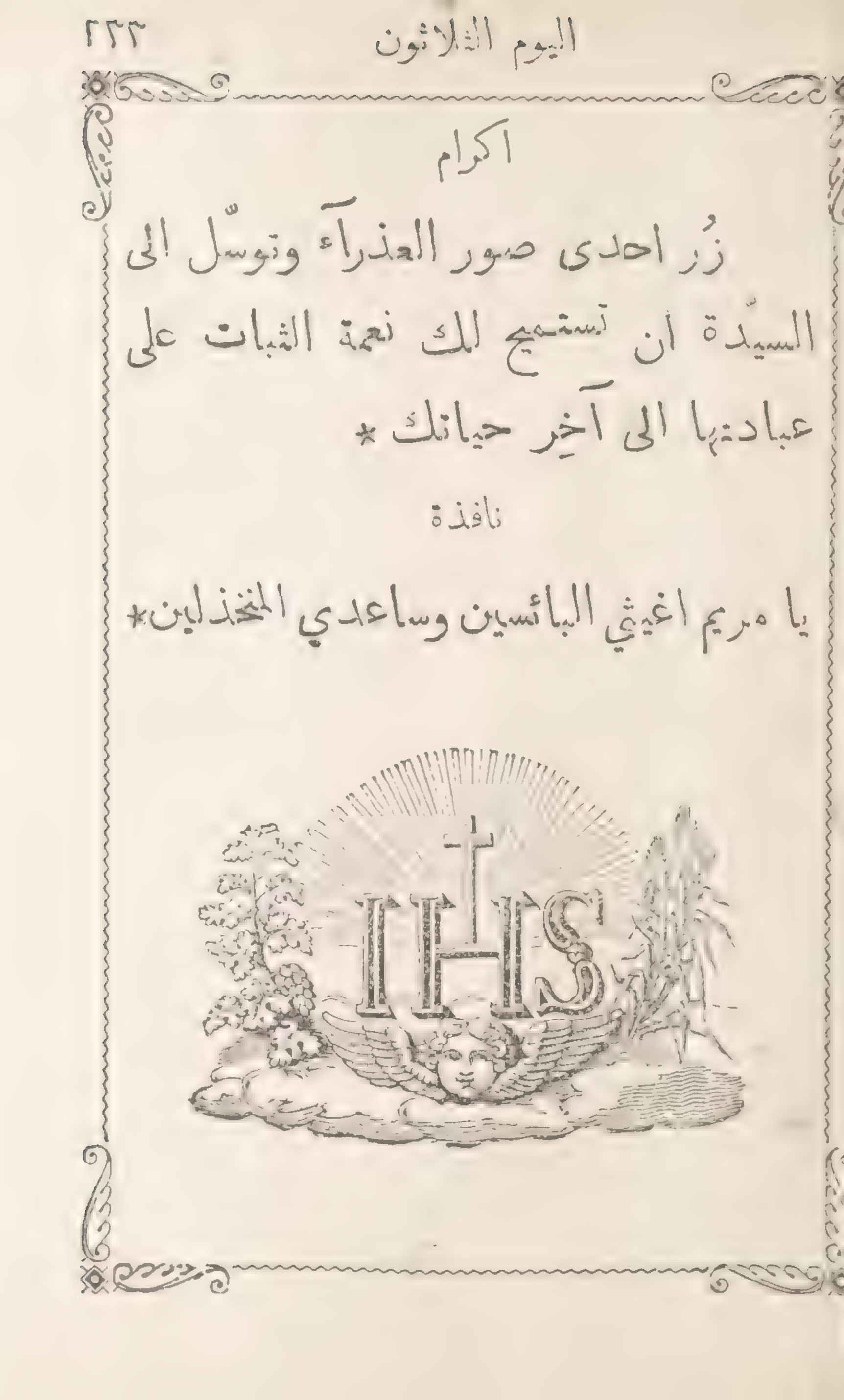
اليومية فلنسالها ان نحيي ونموت على عبادتها واخلاص المحبّة البنوية لها *

خبر

انّ مار ستانسلاوس كُسكا بلغ من السيرة الفاضلة والقداسة الكاملة اقصى مبلغ وهو لم يتمّ السنة الثامنة عشرة من عمرهِ حين انتقل من هذه الحيوة الى دار الهنا * وكان ستانسلاوس عابدًا لمريم حتى انهُ منذ صغر سنهِ اتّخذها بمنزلة امهِ . فصار مولعًا بها اشدّ الولع لا يملّ من ذكرها ومدحها . وجعل من عادتهِ تارةً ان يحمل كتابًا يتضمّن مديحها واخرى ان يقبض بيدهِ مسبحة ورديتها واحيانًا ان يمسك

صورةً لها * واستحق لعبادتهِ الحارة لمريم انهُ
اذ وقع يوماً مريضاً بمرض ثقيل حضرت
اليهِ العذراء القدّيسة لتعودهُ فسكبت على
قلبهِ اعذب العزآء ثمّ اسلمت اليهِ ابنها
يسوع بهيئة الطفل وتركتهُ فيما بين يديهِ
برهةً من الزمان لكي يتمتّع بهِ. وعقب ذلك
اخذت الطفل منهُ وغابت بعد ان ابرأتهُ
تماماً من مرضهِ * ومّا يبيّن لنا غرام هذا
القدّيس بمحبة مريم وما نالهُ منها من النعم
العجيبة النادرة انهُ سألها ان تنقلهُ من الارض
الى السماء في يوم انتقالها هي بل ساقهُ شوقهُ
الى نوال هذه النعمة الى ان يكتب اليها على
القرطاس رسالة في هذا المعنى. وحمل

القرطاس على صدره ودنا من المائدة المقدّسة ليتناول القربان . وكان ذلك اليوم العاشر من شهر آب * فلمّا كان المساء احسّ ستانسلاوس بانحراف مزاج خفيف فلزم الفراش بامر الرؤساء وايقن انّ العذراء قد استجابت طلبتهُ بان يكون رحيلهُ من هذه الدنيا يوم عيد انتقالها الى السماء . فلمّا كان اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور وهو عيد انتقال السيّدة اخذ ستانسلاوس في النزع حتّى فارقت روحهُ البارّة الجسد وطارت الى السماء لتثني بالمديح مع الملائكة على العذراء المباركة في ذلك الموسم المجيد *



اكرام

زُر احدى صور العذراء وتوسَّل الى السيّدة ان تستمنح لك نعمة الثبات على عبادتها الى آخِر حياتك *

نافذة

يا مريم اغيثي البائسين وساعدي المخذلين*

اليوم الحادي والثلاثون

تأمّل في تقدمة انفسنا لمريم العذرآء

اوّلاً : يجدر بنا عند انقضاء الشهر المريميّ ان نقدّم انفسنا هديّة لمريم العذرآء ونخصّصها لها . ولهذه التقدمة شروط لا تحسن الاّ بها * فينبغي ان تكون التقدمة غير مقصورة على مجرّد الكلام . بل يجب ان يؤدّيها قلب موعب من الهيبة والاحترام والصبابة لمريم الامّ العجيبة * ثمّ يجب ان تكون التقدمة تامّة كاملة شاملة نهدي بها الى مريم كلّ ما يوجد فينا من قوى

النفس والجسد ونعزم على توجيهِ الى مجدها ونعلّق على كلّ الاحوال امرنا بها من حيث هي سيّدتنا الجليلة الشأن وامّنا العزيزة القدر * واخيرًا ينبغي ان تكون تقدمتنا مطلقة لا رجعة لنا فيها بحيث نجعل انفسنا ملكًا لمريم على الدوام فننقاد اليها اتمّ الانقياد ونتّخذها هي وحدها امّنا ومولاتنا وسيّدتنا وملكتنا * — فهنيئًا لنا ويا لسعدنا بان نُخَصَّ في جملة اولادها وان نكون خاصّتها وخاصّة ابنها الحبيب * أَلاَ يا مريم فامنحينا الاّ نصرف حياتنا الاّ في محبّة ابنكِ ومحبّتكِ *

ثانيًا : انّ التقدمة اي تقدمة انفسنا

هديةً لمريم تفرض علينا فرائض يجب علينا
اداؤها . فاننا بتقدمتنا انفسنا لها نضحي
لها عبيداً واولاداً * فمن حيث نحن عبيدها
يُفرَض علينا ان نطيعها وننقاد لها مدّة
حياتنا بالخضوع لِأَوامر الله عزّ وجلّ
واتمامها . فانّ ما يريدهُ الله تريدهُ هي
كذلك * ومن حيث نحن اولادها يُفرَض
علينا ان نحبّها باشدّ عواطفنا وان نندبها
في كلّ اوان باتمّ الثقة وان نذيع اوصافها
ونُشهر العبادة لها * ومن حيث نحن
عبيدها واولادها على السوآء يُفرَض علينا
ان نتمثّل بامثالها وننسق سيرتنا على سيرتها
ونقتدي بفضائلها السامية التي بها جلّت

وسمت قداسةً على الخلائق باسرها * —
ألاَ فلنأخذ على انفسنا اوثق العهود بان
نؤدّي بالتدقيق والضبط هذه الفرائض
عند تقدمتنا انفسنا هديّةً لمريم العذراء *

ثالثًا : ان هذه التقدمة تجلب الينا
اعظم الفوائد * فانّ العبادة لمريم يجد فيها
الفقراء الغنى لسدّ حاجتهم والمرضى الدواء
لحسم دائهم والضعفاء البأس والحزانى العزاء
والمتعوبون الاستراحة والمضطربون السكينة
والخطاة النعمة والابرار الثباتَ عن سلامة
والانفس المطهريّة النجاة * فاذ كانت هذه
الامّ الجليلة الكريمة تُدِرُّ عطاياها ومواهبها
على عموم عبّادها فمن يقدر ان يصف سعة

جودها على الذين قد محضوا لها مودة قلوبهم وقدموا لها انفسهم وخصصوا كلّ ما يملكونهُ لاكرامها وعبادتها * — فلنعتبر ان تقدمة انفسنا لمريم العذرآء هي اجلّ انواع العبادة لها بل كمالها * وعلى ذلك فلنثق اننا ننال منها كلّ خيرٍ ومنحة. وحاشا لها ان ترضى ان يغلبها المتعبّدون لها في الكرم والسخآء *

خبر

كان مار فيلبّس نيري مضطرماً متّقداً بلهيب المحبّة الالهيّة بما يعجز اللسان عن وصفهِ . وكان على الخصوص مولعاً بحبّ يسوع في القربان المقدّس . وحدث

لهُ مرارًا انهُ يغيب عن حواسّهِ اذ كان يزور القربان المقدّس ويؤدّي لهُ السجود ويتأمّل في عظم المحبة التي عاملنا بها يسوع باعطائهِ ايّانا جسدهُ ودمهُ في ذلك السرّ السامي . ومّما يدلّنا على فرط ولعهِ بالقربان انّهُ استمرّ قانتاً للقربان المقدّس مدّة اربعين ساعة متوالية وهو يخال تلك المدّة الطويلة كلمح البصر * وكان غرامهُ بيسوع قد الهمهُ اشدّ الحبّ لمريم العذرآء امّ يسوع . فكان لا يفتر من ذكرها ويكثر من الالتجآء اليها ويناجيها بلذّة وهيام ويحثّ كذلك غيرهُ من المؤمنين على حبّها والتعبّد لها * ومن عجيب خبرهِ انهُ اشتدّت عليهِ

الحمّى يوماً حتى ظنّوا انهُ قد دنت ساعة وفاتهِ . فاحاط بهِ تلاميذهُ وكان ممدودًا على سرير قد أُسدِل عليهِ ستر . فبينما هم حولهُ اذ سمعوا من تحت الستر مفاوضة فنصتوا لها . فاذا بهِ يقول هكذا : يا سيدتي المباركة ... يا مولاتي الحسناَء ... ويكرّر ذلك بحرارة ونشاط حتى اهتزّ السرير . فرفع احد الحاضرين طرف الستر المسدول فشوهد القدّيس قد علا عن المرقد مقدار شبر في الفضاَء وهو منتصب القامة ويبسط ذراعيهِ ثمّ يضمّها الى صدرهِ فِعْلَ من يريد ان يحتضن احدًا . وفي اثناَء ذلك يكرّر الكلمات المذكورة آنفًا

ويُتبعها بهذه الاخرى وهي : كيف تنازلتِ الى زيارتي . ومَن اكون انا حتى حضرتِ اليّ لتكفي عني هذه الاوجاع * وجرى ذلك كلّه بمرأى الحاضرين ومَسْمَعهم . فسألوهُ في من عنى بالتي تنازلت لزيارتهِ . فأجاب : أوَ لم تشاهدوا العذرآء القدّيسة قد وافت لتكفّ عني هذه الاوجاع . وها انّي قد عوفيتُ منها * ولم يكن مار فيلبّس يشبع حينئذٍ من ذكر مريم والثنآء عليها . ثمّ اوصاهم قاطبةً الاعتصام بعبادتها واخلاص المحبّة لها *

اكرام

لنقدّم انفسنا من صميم القلب هبةً

للعذراء ولنجدّد لها هذه التقدمة مرارًا في مستقبل الزمان *

نافذة

يا مريم انّي خاصّتكِ فخلّصيني *



Mon enfant je te regarde..
pense à tes promesses.

صورة اهدآء القلب الى مريم

انّي اجثو على قدميكِ الطاهرتين ايتها البتول القدّيسة والدة الله مريم بحضرة الله القدير وامام كلّ الارواح السماويّة . واهدي لكِ قلبي هذا هبةً مع كلّ حركاتهِ وانعطافاتهِ . واخصّصهُ لكِ . واريد ان يكون لكِ ولابنكِ يسوع دائمًا دائمًا * فاقبلي من عبدكِ الخاطئ الذليل ايّتها الامّ الرأوف الرحوم هذه الهديّة المضافة الى قلوب جميع القدّيسين . واجعليني ان ابتدئ بسيرة جديدة من الآن فصاعدًا منضمًّا اليكِ والى ابنكِ الالهيّ . وان اعيش ملتهبًا

بمحبتكِ في الارض . واضطرم فيما بعد بحبكِ الابديّ في الملكوت برفقة الملائكة والقدّيسين . آمين *

ليتنيّة مريم العذرآء

كرياليسون كرستاليسون كرياليسون

يا ايّها المسيح انصت الينا

يا ايّها المسيح استجب لنا

ايّها الآب الاله السمويّ ارحمنا

ايّها الابن الاله مخلص العالم ارحمنا

ايّها الروح القدس الاله ارحمنا

ايّها الثالوث القدّوس الاله الواحد ارحمنا

ايتها القدّيسة مريم
ايتها القديسة والدة الله
ايتها القديسة عذرآء العذارى
يا امّ المسيح
يا امّ النعمة الالهيّة
يا امًّا طاهرة
يا امًّا عفيفة
يا امًّا محصّنة
يا امًّا غير مدنّسة
يا امًّا شهيّة
يا امًّا عجيبة
يا امّ الخالق
يا امّ المخلّص

اشفعي لنا

يا بتولاً حكيمة

يا بتولاً مُحتَرَمة

يا بتولاً ممدوحة

يا بتولاً قادرة

يا بتولاً حنونة

يا بتولاً امينة

يا مِرآة العدل

يا كرسيّ الحكمة

يا سبب سرورنا

يا اناءً روحياً

يا اناءً مكرّماً

يا اناءَ العبادة الجليل

يا وردةً سرّيّة

تضرعي لاجلنا

يا برجاً داوديّاً

يا برج العاج

يا بيت الذهب

يا تابوت العهد

يا باب السمآء

يا نجمة الصبح

يا شفآء المَرْضى

يا ملجأ الخطاة

يا معزّية الحزانى

يا معونة النصارى

يا سلطانة الملائكة

يا سلطانة الآبآء

يا سلطانة الانبيآء

اشفعي لاجلنا

صلوة

لمريم العذراء سلطانة الوردية المقدّسة

يا سلطانة الورديّة المقدّسة يا مريم والدة الله . نتضرّع اليكِ نحن عبيدكِ المساكين ان تنعمي علينا باستعمال ورديّتكِ المقدّسة حسناً . لكي نجتني منها الأثمار المفيدة لانفسنا واجسادنا * يا مريم يا امّنا الرحيمة . كوني ملجأنا وحمايتنا . وينبوعاً منهُ نتناول جميع النعم الضروريّة لخلاصنا . وطريقاً يؤدّينا الى الملكوت * ولتكن ورديّتكِ المقدّسة عوناً في ضيقاتنا . وتسليةً في احزاننا . وقوّةً في بلايانا . وحصناً في

مختاربانتنا * يا مريم كوني معنا الآن ودائماً وعلى الخصوص في ساعة موتنا. لكي نستحقّ نوال السعادة الأبديّة بمعونة ورديّتكِ القديرة. حتى نعظّمكِ ونمجّد الآب والابن وروح القدس منضمّين اليكِ انتِ الحنونة والشفوقة. يا مريم المحبوبة الى دهر الداهرين

آمين



فهرست

وجه

وجه

وجه







